البحوث

نفوذ الإمام سعود بن عبدالعزيز في عمان وموقف حكومة الهند البريطانية منه ١٢١٨ - ١٢٢٦ هـ/ ١٨٠٣ - ١٨١١ م

د. عويضة بن متيريك الجهني*

تزامن امتداد النفوذ السعودي إلى شمال عمان مع توصل حكومة الهند البريطانية إلى معاهدة سياسية تجارية مع حاكم مسقط في عمان في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م . وفي عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م تولى الحكم في الدولة السعودية الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي حرص على توسيع النفوذ السعودي وفرض سلطته المباشرة في عمان ، الأمر الذي أثار مخاوف حكومة الهند البريطانية على مصير تجارتها في الخليج العربي والمحيط الهندي ومصير حكومة مسقط والامتيازات التي حصلت عليها من تلك الحكومة .

ستحاول هذه الدراسة معرفة مدى توسع النفوذ السعودي ومدى قوته وثباته في عمان من بداية عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م) حتى وصول القوات العثمانية المصرية إلى الحجاز لحرب الدولة السعودية عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م . كما ستحاول هذه الدراسة أيضا معرفة موقف حكومة الهند البريطانية من ذلك التوسع ، والأعمال التي قامت بها تلك الحكومة لمواجهتها ، ومدى نجاحها في ذلك ، خلال الفترة المشار إليها . وقد تطلبت دراسة هذا الموضوع ، التمهيد لها بالإلماح إلى أوضاع عمان وتزايد المصالح البريطانية في الخليج العربي مع بداية القرن الثالث عشر الهجري (نهاية القرن الثامن عشر الميلادي) ومدى قوة النفوذ السعودي في عمان قبل عهد الإمام سعود . وقد جعل وصول القوات العثمانية المصرية نهاية لهذه الدراسة لما كان له من أثر على نفوذ السعوديين في عمان وموقف حكومة الهند البريطانية منهم .

أوضاع عمان في بداية القرن الثالث عشر الهجري (نهاية القرن الثامن عشر الميلادي):

برز في عمان خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، نتيجة للانقسامات الدينية والسياسية قوتان سياسيتان هما : آل بوسعيد في عمان الداخلي

* قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية .

والباطنة والقواسم في عمان الصير[١] . وقد ركز البوسعيديون سلطتهم في عمان الداخلي والباطنة ، كما ركزوا اهتمامهم على الملاحة والتجارة ، حيث أصبحت مسقط بفضل ذلك الاهتمام مركزا تجاريا مهما تمر به تجارة الهند وشرق إفريقيا والبحر الأحمر وحوض الخليج العربي[٢] . أما شيوخ القواسم فقد تمكنوا من توحيد أكثر قبائل عمان الصير تحت نفوذهم وتكوين قوة سياسية وبحرية مناوئه للبوسعيديين[٣] .

اتجه القواسم في فترة مبكرة إلى البحر وامتلكوا المراكب من مختلف الأحجام واستخدموا في الصيد ونقل التجارة بين موانىء الخليج والهند[٤] . كما تنبهوا إلى أهمية السيطرة على مدخل الخليج ، فاستغل شيوخهم ، راشد بن مطر وخليفته صقر بن راشد ضعف نفوذ الفرس في أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي لمد نفوذهم إلى بعض جزر الساحل الشرقي للخليج وموانئه مثل قشم ولنجة وكنج ولفت وغيرها ، كما وقعت في أيديهم بعض قطع الأسطول الفارسي عن طريق تحالفهم مع ملا على شاه ، حاكم جزيرة هرمز وبندر عباس وقائد الأسطول الفارسي[٥] . وقد نمت قوة الاتحاد القاسمي البحرية خلال الفترة المذكورة وكثرت مراكبه ، واستغل شيوخ القواسم نزاعات البوسعيديين على الحكم لتدعيم استقلالهم وتوسيع نفوذهم وأصبحوا يسيطرون على طول الساحل ما بين خورفكان والشارقة[٦] . وصاروا يتحكمون في مدخل الخليج بفضل سيطرتهم على بعض الجزر والموانىء المشرفة على ذلك المدخل من الشمال والجنوب عند رأس مسندم وجزيرة قشم . ويبدو أن هذا الإنجاز الاستراتيجي الذي حققه القواسم قد أطمعهم في التحكم في الملاحة والتجارة العابرة بمدخل الخليج عن طريق المشاركة فيها وفرض رسوم على المراكب العابرة به[٧] .

كان من أكثر الحكام البوسعيديين إدراكا للأهمية التجارية المتنامية لعمان ومسقط ، السيد سلطان بن أحمد (١٢٠٧ـ١٢١٩هـ/ ١٧٩٣ـ١٨٠٣م) الذي اهتم بتطوير القوة البحرية والأسطول التجاري العماني ، وبدأ في توسيع نفوذه السياسي والتجاري في حوض الخليج وشرق إفريقيا ، فاستولى على مينائي جوادر وشهبار على ساحل مكران ، كما استولى على جزيرتي قشم وهرمز في مدخل الخليج ، وحصل على عقد إيجار لميناء بندر عباس من الحكومة الفارسية ، وأخذ في تطوير تجارة زنجبار والمناطق المجاورة لها مع مسقط وجزائر موريشوس (Mauritius)[٨] . وأصبحت مسقط خلال عهد السيد سلطان عاصمة سياسية لعمان ، ومركزا رئيسيا (Entrepot) لتوزيع السلع وتبادل التجارة بين موانىء الخليج العربي وبين الهند والبحر

الأحمر وشرق إفريقيا[٩] . وقد ترتب على هذا التوجه الجديد في سياسة البوسعيديين نتيجة هامة وهي : توجه اهتمام حكام عمان تجاه البحر والتجارة والعالم الخارجي ، وإهمالهم لأمور الإمامة والقبائل والأقاليم الداخلية .

ولأن السيد سلطان كان يسعى لتحقيق الطموحات نفسها التي كان يسعى إليها القواسم ، ويصر على السيطرة على الموانىء والجزر المشرفة على مدخل الخليج التي يسيطر على بعضها القواسم ، وفرض رسوم على المراكب العابرة من ذلك المدخل ، والتخلص من المنافسة الملاحية والتجارية التي يبديها القواسم والعتوب لحكومة مسقط ، فقد دخل حاكم مسقط في صراع مستمر معهم ، وعمت الحروب والاضطرابات البحرية حوض الخليج[١٠] . وفي خضم تلك الحروب والاضطرابات كان القواسم يعترضون بعض السفن والمراكب المسقطية والهندية والبريطانية وغيرها ، التي تتردد على مسقط أو تحمل بضائع للعمانيين[١١] . وبما أن اهتمام ومصالح حكومة الهند البريطانية قد تزايدت في حوض الخليج في هذا الوقت كما سنرى أدناه ، فقد رأى البريطانيون في نشاطات القواسم البحرية تهديدا خطيرا لتجارتهم ومصالحهم واعتبروا تلك النشاطات «قرصنة» يجب القضاء عليها .

تزايد المصالح البريطانية في عمان والخليج العربي:

أنشأ البريطانيون شركة الهند الشرقية في بداية القرن الحادي عشر/ السابع عشر ، التي أخذت في الحصول على عدد من الامتيازات والاحتكارات في بلاد فارس وسواحل الخليج منذ ذلك الوقت[١٢] . وقد أظهرت المنافسة الفرنسية البريطانية في الهند والبحار الشرقية ، وحرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣م) بينهما ، أهمية الخليج العربي كطريق قصير لنقل البريد عبر الصحراء بين الهند وأوروبا ، فطور البريطانيون مقيميتهم في البصرة ، وأصبح المقيم قنصلا لبريطانيا ، كما توصلوا في عام ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م إلى اتفاق مع شيخ بلدة بوشهر لإنشاء مقيمية لشركتهم فيها ، وحصلوا على امتيازات واحتكارات تجارية واسعة . ولضمان تلك الامتيازات وضمان امتدادها إلى داخل بلاد فارس حصلوا في السنة نفسها من حاكم فارس ، كريم خان الزندي على تأكيد لتلك الامتيازات والاحتكارات وتعميم لها على بقية الموانىء الفارسية[١٣] .

شهد الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي تطورات مهمة زادت من الاهتمام

البريطاني بالمنطقة ، حيث تمكنت شركة الهند البريطانية من السيطرة على سواحل الهند الشرقية والغربية ومدت نفوذها إلى المناطق الداخلية من البلاد ، وبذلك كونت تلك الشركة إمبراطورية واسعة في الهند ذات إمكانيات تجارية عظيمة . وقد أدت تلك التطورات إلى اهتمام الحكومة والبرلمان في لندن بشئون الهند ورغبتها في فرض سيطرتها السياسية والعسكرية على تلك البلاد ، وتركيز السلطات فيها بيد حاكم عام ومجلس تعينه الحكومة(١٤) . وخلال العقد الأخير من ذلك القرن نشبت الحروب بين فرنسا الثورة وبريطانيا ، وأخذ الفرنسيون يخططون لضرب المصالح البريطانية في الشرق .

أدت هذه التطورات إلى زيادة اهتمام الحكومة البريطانية في لندن والهند بمنطقة الخليج ، فقد خاف البريطانيون من هجوم الفرنسيين على الهند ، أو سد الطرق المؤدية إليها كالبحر الأحمر والخليج العربي . واشتدت مخاوف البريطانيين بعد وصول الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م ، وإرسال بونابرت رسائل إلى بعض زعماء الجزيرة العربية والهند ، وتعيين الحكومة الفرنسية قناصل لها في مسقط وبغداد ، وإرسالها بعثة علمية إلى بلاد فارس لكشف الطرق المؤدية إلى الهند(١٥) . ولمواجهة المخططات الفرنسية أرسلت حكومة الهند البريطانية بعثات دبلوماسية إلى أبرز ثلاث قوى سياسية تشرف على الخليج هي : حكومة مسقط ، ودولة فارس ، وباشوية بغداد ، هدفها توثيق العلاقات السياسية والتجارية بين الهند وتلك القوى ، والتنسيق معها لاعتراض تقدم الفرنسيين إلى الهند وعدم الاتصال بهم وإبعاد ممثليهم عن المنطقة(١٦) .

كان أهم تلك القوى بالنسبة للاستراتيجية البريطانية ، حكومة مسقط ، بسبب موقعها الاستراتيجي المتحكم في مدخل الخليج والمتوسط بين الهند وحوض البحر المتوسط وشرق إفريقيا ، ونفوذها في ساحل شرق إفريقيا ، وعلاقاتها التجارية بجزيرة موريشوس ، المستعمرة الفرنسية في جنوب غرب المحيط الهندي من ناحية ، وأهمية الأسطول التجاري العماني في نقل تجارة الهند والمحيط الهندي من ناحية أخرى(١٧) .

عقد مهدي علي خان ، مبعوث حكومة الهند ، مع السيد سلطان بن أحمد ، حاكم مسقط ، في جمادى الأولى ١٢١٣هـ/ أكتوبر ١٧٩٨م (قولنامة) معاهدة حققت للبريطانيين كل أهدافهم ، فقد وافق السيد سلطان على اعتبار حكومة الهند صديقة له ، وصديقها صديقا له وعدوها عدوا له ، وسمح بإقامة وكالة بريطانية في بندر عباس ، ووافق على تحصينها ، ومنح

البريطانيين تسهيلات ضرائبية وتجارية في بلاده ، ووافق على قطع علاقته بالفرنسيين والهولنديين وطرد من كان يعمل منهم في خدمته ، وعدم السماح لهم بإقامة وكالة في بلاده أو السماح لسفنهم بالرسو في موانئه ، وتقديم المساعدة للسفن البريطانية إذا ما اشتبكت مع السفن الفرنسية في مياهه[١٨] . وحين شعرت حكومة الهند بتراخي حاكم مسقط في تنفيذ معاهدته معها ، وإبقائه على صلاته بالفرنسيين ، عهدت إلى الكابتن جون مالكوم John Malcolm ، مبعوثها إلى بلاد فارس بالمرور بمسقط للتأكيد على السيد سلطان بالتقيد بالمعاهدة .

قابل الكابتن مالكوم السيد سلطان في عرض البحر عند مدخل الخليج في شعبان ١٢١٤هـ / يناير ١٨٠٠م ، وبعد أن ذكره بمعاهدته مع الحكومة البريطانية في الهند ، ووضح له فوائد الصداقة مع تلك الحكومة ، ومدى قوتها في الهند ، خاصة بعد طردها لفرنسا وهزيمتها للحملة الفرنسية على مصر ، وهزيمتها لتبو سلطان عدو بريطانيا العنيد في الهند ، وبين له خطر الفرنسيين على البلاد الإسلامية ، وهدده بحرمان العمانيين من المتاجرة مع الهند إذا هو أبقى على علاقته بالفرنسيين ، عرض عليه التوقيع على معاهدة جديدة يؤكد فيها التزامه بمعاهدة عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م وقبول السيد A. Bogle ، أحد مرافقي مالكوم ، كطبيب له ووكيل سياسي لحكومة الهند في مسقط[١٩] . وكان الهدف من تعيين بوجل وكيلا في مسقط ، ضمان تقيد السيد سلطان بمعاهدته مع الحكومة البريطانية وبقائه حليفا لها ومراقبة تحركاته وتحركات الفرنسيين وإبعادهم عن الخليج ، وقد نجح بوجل وخليفه ديفيد سيتون Daved Seton في تحقيق هذه الأهداف إلى حد بعيد[٢٠] .

كان حكام عمان في السابق يحتفظون بعلاقات ودية مع القوى الأوروبية المختلفة ، ويلتزمون الحياد في الصراع القائم بينها صيانة لمصالحهم الملاحية والتجارية ، لكنهم كانوا يرفضون إقامة وكالات للأوروبيين في بلادهم منذ أن أخرجوا البرتغاليين منها[٢١] . أما السيد سلطان فقد غير هذه السياسة ، بسبب توجه حكومة مسقط منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي نحو البحر والتجارة والعالم الخارجي ، فانحاز إلى جانب البريطانيين وتعهد بأن يكون حليفا لهم وعدوا لعدوهم ، ومنحهم امتيازات سياسية وتجارية واسعة لم يكونوا يطمعون بها ، أو يجرؤ العمانيون على التنازل عنها قبله[٢٢] .

كان للمصالح التجارية العمانية الكبيرة والمتزايدة في الهند من ناحية ، وسيطرة البريطانيين على تلك البلاد في نهاية القرن وتزايد قوتهم هناك ، وحرصهم على إبعاد كل القوى الأخرى

عن الخليج العربي من ناحية أخرى ، دور كبير في ذلك التغيير . كذلك فإن الخلافات والانقسامات المذهبية والقبلية في عمان ، والطموحات الإقليمية والتجارية التي كان السيد سلطان يسعى إليها ، قد أدخلته في حروب مع أغلب القوى والقبائل في الخليج وخاصة القواسم والعتوب ثم السعوديين والقبائل المتحالفة معهم[٢٣] . وقد اعتقد السيد سلطان ـ على ما يبدو ـ أن البريطانيين الذين أصبحوا أكبر قوة في الهند والخليج العربي سيمدون له يد العون ضد خصومه ويساهمون في تحقيق طموحاته في مقابل التنازلات الكبيرة التي منحها لهم[٢٤] .

خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي ، تعرضت بعض المراكب والسفن الهندية والبريطانية في خضم الاضطرابات البحرية والحروب التي نشبت بين حكام عمان وبين القوى الأخرى في الخليج وخاصة القواسم للهجمات البحرية[٢٥] . ولم تكن حكومة الهند تريد استثارة القوى المحلية في الخليج أو كسب عداوتها أو التورط في عمليات عسكرية مكلفة في المنطقة . وبالرغم من أن معاهدة حكومة الهند مع السيد سلطان كانت موجهة أساسا ضد الفرنسيين ، إلا أن البريطانيين هدفوا أيضا من تحالفهم مع حاكم مسقط إلى احتوائه من ناحية ، وحماية وترويج تجارتهم في الخليج من ناحية أخرى ، فقد كان السيد سلطان حاكما قويا وطموحا وله نفوذ وعلاقات واسعة في المنطقة ، ويملك هو وأتباعه أسطولا كبيرا يتحكم في مدخل الخليج . وقد رأى البريطانيون في التحالف والتعاون مع أبرز القوى البحرية في الخليج وأفضلها تنظيما وأوسعها نشاطا في الملاحة والتجارة ، وسيلة لحماية مراكبهم وتخليصها من رسوم العبور ، وضمانا لأمن تجارتهم من هجمات القواسم وغيرهم[٢٦] .

لقد كان طبيعيا أن يحدث مثل هذا التحالف بين حكومة مسقط التي تسيطر على أغلب تجارة وملاحة الخليج وتتحكم في مدخله ، وترتاد مراكبها الهند ، وبين حكومة الهند التي تسيطر على الهند وتجارتها وترتاد مراكبها موانىء الخليج ، في الوقت الذي تتعرض مراكب وتجارة كل منهما لهجمات القواسم . وهكذا دفعت التهديدات الفرنسية ونمو التجارة والمصالح البريطانية في الخليج في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، حكومة الهند إلى التحالف مع حكومة مسقط ، كما دفعت التحولات التجارية والسياسية التي طرأت على عمان خلال تلك الفترة ، السيد سلطان إلى الترحيب بذلك التحالف لتنمية وحماية التجارة العمانية مع الهند والاستعانة بالبريطانيين لتحقيق طموحاته التجارية والإقليمية في الخليج العربي ومواجهة منافسيه المحليين . وتوضح معاهدة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م مدى التحول الذي جذب حكومة مسقط نحو التجارة

والبحر والهند ، بقدر ما توضح بداية انغماس البريطانيين في الشئون السياسية لعمان وجنوب الخليج العربي .

امتداد النفوذ السعودي إلى عمان:

بعد استيلاء الدولة السعودية على الأحساء والقطيف ، عزم الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨هـ/ ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) على نشر الدعوة الإصلاحية ومد نفوذه السياسي إلى سواحل وموانىء الخليج الأخرى(٢٧) . وكان من أشد قادته تحمسا لتحقيق ذلك الهدف ، إبراهيم بن عفيصان ، الذي قاد الحملات إلى قطر وبلدة الزبارة والكويت منذ عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م ، وبينما بقيت الكويت خارج النفوذ السعودي المباشر ، تمكن ابن عفيصان من الاستيلاء على قطر والزبارة مما اضطر حكامها ، آل خليفة ، إلى الانتقال إلى جزر البحرين(٢٨) .

بعد أن ثبت النفوذ السعودي في قطر ، قاد إبراهيم بن عفيصان ومطلق المطيري الحملات إلى عمان الصير حوالي عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م ، وقد تمكن هذان القائدان من نشر مبادىء الدعوة الإصلاحية وفرض النفوذ السعودي بين قبائل بني ياس والنعيم وقتب ، وقد قاوم القواسم ذلك النفوذ في البداية ، لكن المطيري تمكن عام ١٢١٤هـ/ ١٧٧٩م من كسبهم للدعوة الإصلاحية وإخضاعهم لنفوذ الدرعية . وكان للتنافس الملاحي والتجاري والخلاف المذهبي بين القواسم وحكام عمان وحرص القواسم على الاحتفاظ باستقلالهم دور مهم في موالاتهم للسعوديين وقبول دعوتهم الإصلاحية(٢٩) .

أرسل الإمام عبدالعزيز في أواخر عام ١٢١٤هـ/ أوائل ١٨٠٠م قائده سالم بن بلال الحرق ، على رأس حوالي ٧٠٠ مقاتل إلى واحة البريمي في شمال عمان . جعل الحرق من تلك الواحة قاعدة لعملياته ، وابتنى بها قلعة تحصنت بها قواته ، وأخذ يجمع حوله قبائل البريمي والصير والظاهرة مثل : النعيم والظواهر والشوامس وبني قتب والقواسم ويغير بهم على الباطنة ، وأرسل الحرق من قاعدته في البريمي إلى السيد سلطان ، حاكم مسقط ، يطلب منه قبول الدعوة الإصلاحية وسلطة الإمام عبدالعزيز . وقد حاول السيد سلطان وأخوه السيد قيس ، حاكم صحار ، التصدي للغارات السعودية لكنهما فشلا ، مما اضطر السيد سلطان إلى المسالمة والتوصل مع الحرق إلى هدنة ، وتركه يسيطر على البريمي(٣٠) .

في أواخر عام ١٢١٦هـ/ بداية ١٨٠٢م ، ساهم السعوديون في إعادة جزر البحرين من السيد سلطان ليد آل خليفة ومدوا نفوذهم إليها ، وفي الوقت ذاته كان قائدهم الحرق في البريمي يقوي نفوذه على زعماء وأهل الظاهرة والصير ويهاجم بهم الباطنة . وتشير المصادر البريطانية إلى أنه خلال هذه السنة «أخضع السعوديون لسيطرتهم الاسمية كل ساحل الخليج من نهر البصرة إلى دبا»[٣١] . وفي صيف عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م علم الإمام عبدالعزيز بأن السيد سلطان أرسل مساعدات عسكرية لشريف مكة التي كان السعوديون قد دخلوها في بداية تلك السنة . فغضب لذلك ، وأرسل إلى شيوخ القواسم والعتوب يأمرهم بمهاجمة سواحل مراكب مسقط . كما أمر قائده الحرق بالقيام بهجوم واسع على الباطنة . وقد توغل الحرق وحلفاؤه من أهل الظاهرة في الباطنة حتى وصلوا إلى بلدة السويق . وألحقوا هزيمة بقوات السيد سلطان وفرضوا الحصار على صحار[٣٢] . وفي الوقت الذي حشد فيه السيد سلطان قواته في الخابورة لإخراج القوات السعودية من الباطنة ، علم الحرق بمقتل الإمام عبدالعزيز في الدرعية ، فجمع قواته وعاد إلى نجد . وقد ترتب على مقتل الحاكم السعودي وعودة قائده إلى نجد ، عودة السيد سلطان إلى مسقط ومسارعة شيوخ العتوب والقواسم والظاهرة إلى مصالحته وتسوية أمورهم معه[٣٣] . أراد السيد سلطان انتهاز مقتل الحاكم السعودي لتقوية نفوذه في عمان ، فطلب مساعدة البريطانيين والعثمانيين لحرب السعوديين ، وبينما رفض البريطانيون التدخل ، لم يجد من العثمانيين سوى الوعود . وفي شعبان ١٢١٩هـ/ نوفمبر ١٨٠٤م ، قتل السيد سلطان على يد بعض القواسم بالقرب من جزيرة قشم في مدخل الخليج[٣٤] .

ترك السيد سلطان فراغا سياسيا كبيرا في عمان وجنوب الخليج ، لأن ابنيه سالما وسعيدا كانا صغيرين ، فتولى الوصاية عليهما الشيخ محمد بن ناصر الجبري ، أحد أخوال أبيهما ، وأخذ زعماء آل بوسعيد وخاصة السيد قيس بن أحمد والسيد بدر بن سيف يتنافسون على السلطة[٣٥] . وقد تزامن غياب السيد سلطان مع وصول الشيخ سلطان بن صقر والإمام سعود بن عبدالعزيز إلى الحكم في بلديهما ، فقرر الأول استغلال أوضاع عمان لإعادة سيطرة القواسم على مدخل الخليج ، بينما قرر الثاني مد النفوذ السعودي إلى مسقط[٣٦] . بادر القواسم وحلفاؤهم ، بنو معين ، حين سمعوا بمقتل حاكم مسقط إلى استرداد الجزر والموانىء المشرفة على مدخل الخليج ، مثل قشم وهرمز وميناب وبندر عباس ، وأصبحوا يتحكمون في مضيق هرمز ويستطيعون ضرب أي مركب يدخل أو يغادر الخليج . كذلك استولى القواسم على

السفينتين ، شانون shannon وتريمر Trimmer ، التابعتين للسيد صاموئيل مانستي Samuel Manesty ، المقيم البريطاني في البصرة ، كما حاولوا الاستيلاء على سفينة الشركة البريطانية مورننقتون Mornington المسلحة بأربعة وعشرين مدفعا(٣٧) .

كان أقوى الطامعين في حكم مسقط ، السيد قيس بن أحمد ، أخو السيد سلطان وحاكم صحار ، وابن أخيه ، السيد بدر بن سيف ، الذي قام بعدة محاولات فاشلة للاستيلاء على مسقط في أواخر عهد عمه ، لجأ بعدها إلى السعوديين وتحالف معهم(٣٨) . جمع السيد قيس حوله عددا من إخوته وشيوخ عمان في نهاية عام ١٢١٩هـ/ بداية ١٨٠٥م واستولى على أغلب موانىء الباطنة وفرض الحصار على مسقط ، مما اضطر السيدان سالم وسعيد والشيخ محمد الجبري إلى الاستعانة بالسيد بدر بن سيف ، حليف السعوديين(٣٩) . وقد أتاحت تلك الاستعانة الفرصة لتحقيق طموحات كل من السيد بدر وحليفه الإمام سعود في عمان ، فأسرع السيد بدر إلى مسقط ، ومن هناك أرسل يطلب العون من الحاكم السعودي الذي أمر الحامية السعودية في البريمي وحلفائه من أهل الظاهرة بمهاجمة صحار ، مما اضطر السيد قيس إلى التوصل إلى صلح سريع مع أبناء إخوته وعاد للدفاع عن صحار(٤٠) .

في غضون عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م قام السيد قيس بمحاولتين أخريين للاستيلاء على موانىء الباطنة ومسقط . وفي كل مرة كان السيد بدر يضطر إلى الاستنجاد بحليفه الإمام سعود ، الذي يبادر إلى نجدته بإصدار الأوامر إلى حامية البريمي بقيادة ابن عبدان وابن معيقل ، وأهل الظاهرة بقيادة الشيخ حميد بن ناصر الغافري ، وقبائل الصير والشمال وعتوب البحرين والزبارة بالتوجه بقواتهم وأساطيلهم لدعم السيد بدر . وأمام عجز السيد قيس وعدم قدرته على مواجهة تلك القوات التي كانت تحيط به من ناحيتي البر والبحر ، كان يضطر في كل مرة إلى التوصل إلى صلح مع أبناء إخوته ويتخلى عن مكاسبه ويعود إلى صحار(٤١) .

أدت المساعدات العسكرية المتكررة التي قدمها الإمام سعود للسيد بدر إلى صموده في وجه محاولات السيد قيس للسيطرة على مسقط والباطنة ، كما أدت إلى توثق علاقة السيد بدر بالسعوديين واعتماد سلطته على دعمهم ، وامتداد النفوذ السعودي إلى الباطنة ومسقط . وقد دفع ذلك الإمام سعود إلى اعتبار السيد بدر واحدا من أمرائه الذين تجب عليهم الطاعة وإرسال الزكاة إلى الدرعية . ولكي يثبت الأمام سعود نفوذه في مسقط ، عين وكيلا له هناك وجماعة من الوعاظ يقومون بنشر مبادىء الدعوة الإصلاحية وتطبيقها في البلاد ، كما أقام حامية سعودية

في بركة بالقرب من مسقط ، وفيما بعد ، بعث الإمام سعود برسالة للسيد بدر ، يأمره فيها بالقيام بواجب الجهاد في نواحي الهند[٤٢] .

تدخل البريطانيين في شئون عمان:

فقدت حكومة الهند بموت السيد سلطان حليفا قويا ومخلصا ، وخافت من فقدان نفوذها وامتيازاتها التي اكتسبتها في عمان بموجب معاهدة عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م . كما أنه لم يكن من صالح البريطانيين أن تتقرر الأمور في مسقط بضغط من السعوديين ، وأن يحكم البلدة رجل يدين لهم بوصوله إلى الحكم وبقائه فيه ، لأنه سيترتب على ذلك سيطرة السعوديين على حكام مسقط ، وبالتالي انحسار نفوذ حكومة الهند وتضرر مصالحها في عمان . وقد خشي البريطانيون من سقوط مسقط في يد السعوديين والقواسم الذي سينتج عنه في اعتقادهم تحول العمانيين إلى قراصنة يهددون تجارة الهند والخليج[٤٣] .

أعادت حكومة بومبي مقيم مسقط السابق ، الكابتن ديفد سيتون ، وكلفته بإعادة فتح المقيمية هناك ودعم أحد أبناء السيد سلطان لخلافة أبيه ، لكي لا تنهار السلطة في المدينة فتقع في يد السعوديين والقواسم ، أو الفرنسيين . كما كلفته بالحصول من الحاكم الجديد على اعتراف بمعاهدة عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م ، ونبهته بأن يتخذ غاية الحذر أثناء مساعدته لذلك الحاكم لكي لا يثير عداوة العمانيين ، وأن يعمل معه على استعادة المراكب الإنجليزية من القواسم مستخدما المفاوضات والوسائل السلمية ، وأن يتفادى الدخول في نزاع أو حرب بكل وسيلة ، وأن يبتعد عن الدخول في خلاف مع السعوديين أو الفرس أو العثمانيين[٤٤] .

عندما وصل الكابتن سيتون إلى مسقط في صفر ١٢٢٠هـ/ مايو ١٨٠٥م ، وجد أن السيد بدر قد نجح في تنظيم المقاومة ضد عمه السيد قيس بمساعدة الإمام سعود ، كما وجده يعد حملة لمهاجمة القواسم وحلفائهم في بندر عباس وهرمز وجزيرة قشم . ومع أن كلا من السيد بدر بن سيف والقواسم من حلفاء السعوديين وأتباعهم ، إلا أن الحاكم الجديد في مسقط لم يكن بإمكانه التغاضي عن استيلاء القواسم وحلفائهم على ممتلكات حكومة مسقط في مدخل الخليج ، وبالتالي السيطرة على ذلك الممر المائي والتحكم به وتحقيق انتصار آخر على حكام مسقط في إطار الصراع القديم بين الطرفين .

وبالرغم من عدم ارتياح البريطانيين للسيد بدر لعلاقته بالسعوديين ، إلا أن الكابتن سيتون

وجد في التعاون معه فرصة جيدة لتحقيق أهداف حكومة الهند ، فقرر الاشتراك معه في حملته ضد القواسم مصطحبا اثنين من طرادات الشركة(٤٥) . فهو سيتمكن عن طريق ذلك التعاون ، من ضرب القواسم واستعادة المراكب الإنجليزية التي استولوا عليها ، وتوسيع الشقة بينهم وبين السيد بدر ، حاكم مسقط الجديد من ناحية ، وبين ذلك الحاكم وحلفائه السعوديين من ناحية أخرى . كما سيتمكن أيضا من تخليص مدخل الخليج من سيطرة القواسم وحلفائهم وضمان سلامة المراكب الإنجليزية والهندية من تهديدهم ، ومساعدة حكومة مسقط ، حليفة البريطانيين ، لتقف على قدميها ، ومن ثم كسب ودها وعونها والعمل معها لتحقيق كل هذه الأهداف .

قصف الأسطول العماني الذي كان يصحبه الكابتن سيتون على الطراد مورننقتون ، المسلح بـ٢٤ مدفعا ، بني معين ، حلفاء القواسم في بندر عباس حتى استسلمت القلعة ، ثم فرض الحصار على بني معين وأسطول القواسم في جزيرة قشم ، ولم يفك الحصار إلا بعد أن تعهد القواسم بإعادة المركب الإنجليزي تريمر وحمولته . وفي ذي القعدة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م توصل الكابتن سيتون مع الشيخ عبدالله بن كروش ، مندوب الشيخ سلطان بن صقر ، إلى (قولنامة) اتفاق ، نص على احترام القواسم لممتلكات ورعايا البريطانيين والمراكب التي ترفع أعلامهم ، ودفع غرامة مالية إذا نقضوا ذلك الاتفاق . أما إذا أجبرهم الحاكم السعودي على الحرب في البحر ، فإن عليهم إبلاغ البريطانيين قبل ذلك بثلاثة أشهر(٤٦) . ومن اللافت للنظر هنا ، أنه بالرغم من اقتناع الكابتن سيتون بنفوذ السعوديين على القواسم ، وأن السعوديين هم الذين يدفعونهم إلى «القرصنة» ومهاجمة المراكب الإنجليزية ، فقد عقد هذا الاتفاق مع القواسم دون إشراك السعوديين أو موافقتهم أو حتى علمهم به ، مع أن تعليمات حكومة بومبي لسيتون توصي بألا يكون الاتفاق ذا طبيعة محدودة ، بل يجب أن يشمل كل أنحاء الخليج(٤٧) . وقد علل بعض الباحثين هذا التصرف من جانب المقيم البريطاني ، بأنه محاولة منه لعزل القواسم وإبعادهم عن السعوديين(٤٨) .

نجح الكابتن سيتون ، خلال أقل من سنتين منذ وصوله إلى مسقط ، من الحد من سرعة نمو نفوذ السعوديين وقوة تأثيرهم على حكومة مسقط والقبائل البحرية في جنوب الخليج ، مستغلا وجوده في المنطقة وبعد العاصمة السعودية وانشغال الإمام سعود في هذا الوقت على جبهتي العراق والحجاز . فبالرغم من أن السيد بدر وصل إلى السلطة في مسقط بمساعدة السعوديين ، إلا أن سيتون بذل كل ما في وسعه لإقناع حكومة بومبي بدعم حاكم مسقط الجديد معنويا

وعسكريا عندما لمس فيه المرونة اللازمة للتعامل مع البريطانيين ، والكفاءة لانتشال عمان من الفوضى والانقسام . وكان سيتون يعتقد ، أنه إذا لم تسارع الحكومة البريطانية لمساعدة السيد بدر ، فإنه سيضطر إلى الاعتماد على السعوديين الذين سيخضعون مسقط لسلطتهم وسيقضون تبعا لذلك على النفوذ والتجارة البريطانية في الخليج[٤٩] . وفي مقابل تلك المساعدات البريطانية ، أبدى السيد بدر استعداده لمنحهم وكالة في بندر عباس بأي شروط يرونها ، وتعهد لهم بالمحافظة على الاتفاقيات والعلاقات التي كانت تربطهم بعمه السيد سلطان . كما أبلغهم أنه لا يعتبر نفسه تابعا للسعوديين ، وإنما صديقا لهم فقط[٥٠] .

وفي عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م أبدى العتوب استعدادهم للتعاون مع السيد بدر ، ووافقوا على خطة كان قد عرضها عليهم لمهاجمة القواسم والتحرر من نفوذ السعوديين ، كما أبدوا استعدادهم لدفع ضريبة المرور التي كان يطالبهم بها حكام مسقط ، والتي كانوا يرفضون دفعها . كذلك طلب العتوب من حكومة بومبي أن تزودهم بسفينة حربية أو سفينتين لحمايتهم من السعوديين[٥١] . ولا يتضح من المصادر المتوافرة دور الكابتن سيتون في ذلك ، لكن المقيم أوصى حكومته بأن مثل هذا التحالف سينجح ، وأنه يجب على حكومة الهند أن تشجعه ، لكي لا يتمكن السعوديون من إرغام أهل مسقط على النهب كما فعلوا مع القواسم والعتوب[٥٢] .

أبدى الكابتن سيتون مرونة واضحة في تعامله مع القواسم ، فاكتفى بحصار أسطولهم في قشم ولم يضربه ، كما لم يتعرض لمعاقلهم وموانئهم على ساحل الجزيرة العربية ، وأخذ يتفاوض معهم حتى أقنعهم بالعودة إلى نشاطاتهم الملاحية والتجارية السابقة ، وعدم التعرض للمراكب البريطانية ، وتقديم المساعدة لها إذا مرت بموانئهم ، وأعفاهم من إعادة البضائع والمدافع والأموال التي أخذوها من مركبي السيد مانستي ، رغم إصرار حكومة الهند على ضرورة دفع التعويضات كاملة ، وسمح لهم بالعودة لزيارة موانىء الهند التي كانوا قد منعوا منها ، ثم توصل معهم إلى اتفاق عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م[٥٣] . وقد نجح سيتون في تحقيق رغبة حكومة الهند في عدم الاحتكاك بالسعوديين ، حين تعامل مع القواسم في قشم وبندر عباس بعيدا عن موانىء القواسم على ساحل الجزيرة العربية .

بعد أن ربط الكابتن سيتون القواسم باتفاق مع الحكومة البريطانية ـ مثل حكومة مسقط ـ وتأكد من رغبة السيد بدر بن سيف في الاستقلال عن السعوديين ، رأى أن يعقد صلحا بين القواسم وحكام كل من مسقط وصحار ، لاعتقاده أن أحد أهم أسباب الحروب البحرية

واضطراب الأمن في مدخل الخليج ، هو العداوة والتنافس القديم بين الطرفين ، وإن مثل هذا الصلح من شأنه أن يثبت الاتفاق القاسمي البريطاني ، ويبعد كل من الشيخ سلطان بن صقر والسيد بدر بن سيف عن السعوديين ويقربهما من البريطانيين . قام سيتون بزيارة لرأس الخيمة ، وأقنع شيخ القواسم بالمصالحة ، وعاد إلى مسقط ومعه خطابات ووكيل عن الشيخ سلطان لإتمام الصلح ، لكن السيد بدر تملص من عقد صلح مع القواسم ، أما عمه السيد قيس فقد رفض توقيع صلح مع القواسم حتى يثأر لمقتل أخيه السيد سلطان الذي لقي حتفه على أيديهم(٥٤) .

مدى قوة النفوذ السعودي في عمان قبل عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م:

لقد بولغ في مدى قوة النفوذ السعودي على القواسم وغيرهم من القبائل البحرية في جنوب الخليج خلال عهد الإمام عبدالعزيز والسنوات الأولى من عهد ابنه الإمام سعود . وقد ساهمت أطراف مختلفة في المنطقة في تضخيم خطر السعوديين ، وقوة نفوذهم وتأثيرهم على قبائل عمان وجنوب الخليج .

كان الموظفون البريطانيون في الخليج يبالغون في تصوير خطر السعوديين على المصالح البريطانية ، وفي تقدير سلطتهم على القواسم والقبائل البحرية في الخليج ، حيث كان هؤلاء الموظفون يتأثرون بما يسمعونه من مبالغات يرويها حكام وسكان المناطق التي يقيمون فيها عن شدة غزواتهم ومدى قوتهم . فقد كتب المقيم سيتون إلى حكومة بومبي في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م «أنه إذا ما استولى الوهابيون على عمان ، فستخضع كل الجزيرة العربية لنيرهم ، وسيصبح كل ساحلها وكرا للقراصنة الذين ستصل غارات نهبهم إلى الهند»(٥٥) . كما وصف ذلك المقيم ، الحروب البحرية في الخليج في ذلك الوقت ، بأنها ناتجة عن الجشع والتعصب الذي اتصفت به قبيلة متهورة في وسط نجد «السعوديون» وقد أخضعت جيرانها للفقر والبؤس وصنعت منهم ـ بالرغم عنهم ـ أدوات للسرقة والقرصنة(٥٦) . كذلك كان بعض أولئك الموظفين يضخم المخاوف ويطلق تلك المبالغات متأثرا بمصلحته الشخصية أكثر من المصلحة العامة للحكومة البريطانية . فقد كان بعضهم يمارس التجارة الخاصة إلى جانب وظيفته في الشركة البريطانية . وكانت بعض مراكبهم وبضائعهم تقع أحيانا في يد القواسم وغيرهم . لذلك أراد أولئك الموظفون التجار تأليب الحكومة البريطانية ضد القواسم لكي تضربهم ، وبذلك يأمنون على تجارتهم . ففي عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ، كتب صاموئيل مانستي ، وكيل الشركة

في البصرة ، الذي استولى القواسم على اثنين من مراكبه في أواخر العام السابق ، لأن خطر القراصنة العرب أصبح يفوق خطر «أعدائنا القوميين» (الفرنسيين) ، وأن حوادث القرصنة أصبحت تسبب لحكومة الهند متاعب أكثر بكثير من المتاعب التي تتعرض لها نتيجة المنازعات الدولية في بحار الشرق(٥٧) .

كذلك ، أخذ عتوب الكويت والزبارة يلتمسون الأعذار ، عندما علموا بعزم حكومة الهند على ضرب القواسم في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م محتجين بأن الحاكم السعودي كان يدفعهم يوميا للقيام بغارات قرصنة ضد الهند ، لكنهم كانوا يعتذرون عن تحقيق رغباته . وكان الإمام سعود يقبل أعذارهم لأنه لا يملك القوة الكافية لإجبارهم على الامتثال لأوامره ، بسبب عدم امتلاكه قوة بحرية(٥٨) . ويبدو أن القواسم لجأوا إلى الذريعة نفسها عندما تعرضوا لضغط الحملة العمانية البريطانية في تلك السنة ، وأفهموا الكابتن سيتون أن نشاطهم ضد المراكب العمانية والإنجليزية كان امتثالا لأوامر السعوديين(٥٩) . ولهذا ألحق الكابتن سيتون ذلك الشرط المتعلق بالسعوديين باتفاق عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م لاقتناعه ـ على ما يبدو ـ بأعذار شيخ القواسم القائلة بأن الحكام السعوديين هم الذين يدفعون القواسم إلى الحروب في البحر .

كانت حكومة الهند تعلم بصراع القواسم القديم مع حكومة مسقط ونشاطهم في مهاجمة المراكب العمانية والهندية وغيرها قبل وصول النفوذ السعودي إلى عمان ، كما كانت تلك الحكومة حريصة على عدم التورط في شئون الخليج والجزيرة العربية ، أو استعداء قوى المنطقة خاصة السعوديين ، الذين أصبحوا يسيطرون على جميع الساحل الغربي للخليج العربي ، ويستطيعون اعتراض طريق مواصلاتها البري المهم بين رأس الخليج والبصرة وبين بلاد الشام . وفي الوقت ذاته لم تكن حكومة الهند متأكدة تماما من سيطرة السعوديين على القواسم ، وأنهم هم الذين يدفعونهم إلى الحروب البحرية . لذلك لم ترغب حكومة الهند في إشراك السعوديين في اتفاق سيترتب عليه حتما اعتراف البريطانيين بنفوذ السعوديين على القواسم ، وتقوية العلاقة ـ التي لا تزال غير واضحة ـ بينهما ، ومن ثم دفع السعوديين إلى الدفاع عن نشاط القواسم في البحر ، الذي ربما ينتج عنه صدام مع السعوديين أنفسهم ، أو الدخول في مفاوضات وعلاقات مع قوة برية في داخل الجزيرة العربية لا تريد حكومة الهند الارتباط بها ولا تستطيع التعامل معها .

إن الأكثر غرابة من تجاهل البريطانيين لعلاقة القواسم بالسعوديين ، تجاهل القواسم أنفسهم

لعلاقتهم بالسعوديين . فلو كان للسعوديين نفوذ قوي على القواسم في ذلك الوقت ، لما قبل الشيخ سلطان بن صقر أن يتوصل إلى اتفاق مع البريطانيين دون موافقة الإمام سعود . لقد تحالف القواسم والعتوب وغيرهم من القبائل البحرية التي كانت في حرب مع حكومة مسقط مع السعوديين للاستعانة بهم ضد أطماع حكام مسقط . وربما كان شيوخ القواسم يهدفون إلى السيطرة على مدخل الخليج وعمان بمساعدة السعوديين . لكن تحالف السيد بدر بن سيف مع السعوديين ، والدعم الذي منحه الإمام سعود لذلك الحاكم ، وضع حدا لطموحات شيخ القواسم أثار غيرته ، بل إن هذا التحول في مسار الأمور في عمان قد زاد من مخاوفه ، ولهذا لم يشترك الشيخ سلطان بن صقر مع أتباع السعوديين الآخرين في دعم السيد بدر ضد عمه السيد قيس . ويظهر أن شيخ القواسم ، لما أدرك أن السيد بدر قد أصبح على علاقة جيدة بكل من السعوديين والبريطانيين ، وأن الإمام سعود لن يدعمه في المستقبل ضد حكام مسقط ، قرر أن يتجاهل حلفه مع السعوديين ويتقارب من البريطانيين ويتحالف معهم .

والواقع أن موقف الشيخ سلطان بن صقر كان حرجا للغاية في ذلك الوقت ، فقد أصبح يتعرض لضغوط من ثلاث جهات ، أولاها من قبل السعوديين ، فمنذ وصول الإمام سعود إلى الحكم وهو يحاول تقوية نفوذه في عمان وإخضاع القواسم لسيطرته ، وخاصة بعد أن أوصل السيد بدر بن سيف إلى الحكم في مسقط وزاد نفوذه هناك . ومن جهة ثانية ، كان السيد بدر الذي أصبح يتمتع بدعم كل من السعوديين والبريطانيين ، يبذل جهده لاستعادة الجزر والموانىء التي سيطر عليها القواسم في مدخل الخليج . ومن جهة ثالثة ، كان البريطانيون يجيلون الآراء لوضع حد لهجمات القواسم على سفنهم وتخليص مدخل الخليج من سيطرتهم . وقد تتوجت مجهودات البريطانيين وحاكم مسقط في شن حملة عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ضد القواسم وحلفائهم . لقد تزامنت الضغوط السعودية من ناحية البر ، والبريطانية والمسقطية من ناحية البحر على القواسم . ولأن الشيخ سلطان بن صقر كان حريصا على استقلاله وعدم الخضوع لسيطرة الدولة السعودية أو حكومة مسقط ، فقد حذا حذو حاكم مسقط ومال إلى مهادنة البريطانيين ، وتوصل إلى اتفاق معهم للتفرغ لمواجهة الضغوط السعودية والاستعانة بهم للمحافظة على استقلاله[٦٠] . ولكي يتفرغ شيخ القواسم لمواجهة الضغوط السعودية ، بقي ملتزما باتفاقه مع البريطانيين حتى تم عزله واستدعاؤه إلى الدرعية بعد سنتين من توقيع ذلك الاتفاق[٦١] .

كان كل من صقر بن راشد وابنه سلطان شيخين تقليديين للقواسم ، لم يكن للسعوديين دور في وصولهما إلى السلطة . وقد قبلا الدعوة الإصلاحية ودفعا الزكاة للسعوديين ، لكنهما لم يكونا على استعداد للتخلي عن استقلالهما وسلطتهما على قبيلتهما التي طالما حاربا عمان للاحتفاظ بها . وكانت بلاد القواسم بعيدة جغرافيا عن مركز الدولة السعودية ، كما كانت الحامية السعودية في عمان تتمركز في البريمي ، خارج بلاد القواسم ، ولم يكن الحكام السعوديون يحرصون على فرض نفوذ مباشر على أمراء ورؤساء الأطراف البعيدة ، ولم يكونوا يطلبون منهم سوى الزكاة والمشاركة في الغزوات . وفي حالة القواسم والعتوب ، وهما قوتان بحريتان أساسا ، لم يكن من السهل على السعوديين إكراههما على المشاركة في الغزو في حالة عدم رغبتهما في ذلك(٦٢) .

أصيب نفوذ الدولة السعودية في عمان وسواحل الخليج بانتكاسة ، نتيجة لأعمال ونشاطات الكابتن سيتون ، وأحس الإمام سعود بضعف ولاء السيد بدر بن سيف وشيوخ القواسم والعتوب له ، وتقارب تلك الأطراف مع السلطات البريطانية ، فقرر حجب الدعم السياسي والعسكري الذي كان قد منحه للسيد بدر(٦٣) . وأراد الإمام سعود اختبار ولاء السيد بدر والعتوب ، فأرسل يطلب منهم مهاجمة بوشهر والبصرة ، ويحث السيد بدر على الجهاد في نواحي الهند ، الذي لن يقوم به السيد بدر طاعة لسعود وإنما طاعة لله(٦٤) . وتدل إشارة الإمام سعود إلى بوشهر ، مقر المقيم البريطاني في الخليج ، والهند ، مقر حكومة الهند البريطانية ، على إدراكه لدور البريطانيين في إضعاف نفوذه في مسقط وجنوب الخليج ورغبته في الانتقام منهم .

بالرغم من تراجع حماس الإمام سعود للسيد بدر ، إلا أنه ظل يحتفظ بحامية يتراوح عدد أفرادها بين مائتين وأربعمائة رجل في بلدة بركة على ساحل الباطنة ، بقيادة محمد بن عبدان وابن معيقل . كما كان له عدد من الوعاظ والمطاوعة في مسقط ، يعلمون الناس مبادىء الدعوة الإصلاحية ويحثونهم على أداء الواجبات الدينية(٦٥) . وأمام تراجع دعم السعوديين للسيد بدر ، ومحاولات الكابتن سيتون لعزله عنهم وربطه بحكومة الهند ، وعدم ارتياح بعض الجماعات والقبائل العمانية (الهناوية وعلماء الإباضية) لزيادة النفوذ السعودي في عمان ، أرسل السيد بدر ، الذي شعر باعتماد سلطته على دعم السعوديين ، يطلب من (جوناثان دنكن Jonathan Duncan) حاكم بومبي المساعدة ، لكي يتمكن من التخلص من نفوذهم . وقد أيد الكابتن سيتون ذلك الطلب . وللتدليل على ضرورة تقديم المساعدة البريطانية للسيد بدر ، طلب

سيتون من السيد بدر إرفاق نسخة من رسالة الإمام سعود التي يحثه فيها على غزو الهند مع طلب المساعدة(٦٦) .

لم يتلق السيد بدر الاستجابة المرجوة من حكومة الهند ، التي لم يكن من مصلحتها الدخول في مواجهة مع السعوديين . كما أن السياسة العليا لتلك الحكومة تقوم على عدم التورط في الشئون الداخلية لعمان وغيرها من الكيانات السياسية في الخليج . وقد شعرت حكومة الهند بعد توقيع اتفاقية عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م مع شيخ القواسم ، بزوال الخطر عن سفنها وتجارتها في الخليج وعن حكومة مسقط ، فسحبت الكابتن سيتون من مسقط ، لكي لا يؤدي استمرار وجوده هناك إلى التورط في الشئون الداخلية لعمان(٦٧) . وعندما يئس السيد بدر من مساعدة حكومة الهند ، وعادت المناوشات بينه وبين عمه السيد قيس والشيخ محمد بن ناصر الجبري ، واحتاج إلى قوة تساعده على توسيع وتثبيت سلطته في عمان ، أرسل إلى الدرعية يجدد العهد مع الإمام سعود ويطلب مساعدته .

عفا الإمام سعود عما سلف من تصرفات السيد بدر ، ووضع تحت تصرفه الحامية السعودية في بركة بقيادة ابن معيقل . كما اجتمعت حوله أعداد كبيرة من قبائل الشمال والظاهرة بزعامة الشيخ حميد بن ناصر الغافري(٦٨) . لكن هذه الجموع التي التفت حول السيد بدر خاصة الحامية السعودية ، أخافت بعض الجماعات والقبائل العمانية ، التي خشيت من اشتداد سطوة السعوديين في عمان ، كما شعر السيدان سالم وسعيد ابنا السيد سلطان ، بأن السيد بدر يخطط لإزاحتهما عن طريقه والاستئثار بالسلطة . لذلك تآمر السيد سعيد بن سلطان والشيخ محمد بن ناصر الجبري ضد السيد بدر ، ودعياه للاجتماع في بركة لوضع خطة لمواجهة السيد قيس ، وتمكنا من قتله غدرا في صيف عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م ، وتولى السيد سعيد السلطة في مسقط(٦٩) .

كان مقتل السيد بدر بن سيف نكسة أخرى للنفوذ السعودي في عمان . فبالرغم من أن السيد سعيد كتب إلى الإمام سعود يتبرأ من جريمة قتل السيد بدر ويلصقها بشريكه فيها ، الشيخ محمد بن ناصر الجبري ، ويبدي استعداده للاستمرار في دفع الزكاة السنوية وقبول الدعوة الإصلاحية والحامية السعودية ، إلا أنه كان في الواقع من الرافضين لتوسع النفوذ السعودي في عمان . لذلك ، انسحب الوعاظ السعوديون وحامية بركة إلى البريمي(٧٠) . حينئذ ، عاد الشيخ سلطان بن صقر ، شيخ القواسم ، كأبرز حلفاء السعوديين في جنوب الخليج ، وقد انتهز الشيخ

سلطان الاضطراب الذي نتج عن مقتل السيد بدر ، فمد نفوذه على ساحل الباطنة الشمالي واستولى على خورفكان ، وحال بين حكومة مسقط وبين فرض سيطرتها على جزيرة قشم . كما أرسل أسطوله البحري المهاجمة بلدة صور وساحل مكران[٧١] . وبالرغم من أن الشيخ سلطان بدا وكأنه يخدم أهداف الإمام سعود ، إلا أنه لم يقم بهذه الأعمال ـ على ما يبدو ـ إلا لتحقيق أهداف القواسم القديمة للسيطرة على مدخل الخليج ، في إطار الصراع بينهم وبين حكام مسقط .

والواقع أن الشيخ سلطان بن صقر أظهر الرغبة في الاستقلال عن الدولة السعودية منذ أن توصل إلى اتفاقه مع البريطانيين . وربما كان يهدف من وراء تقاربه مع البريطانيين إلى إضعاف النفوذ السعودي عليه . وقد تساوى الآن في نظر الإمام سعود كل من حاكم مسقط وشيخ القواسم ، فكل منهما يدعي موالاة الدرعية ويدفع لها الزكاة ويسمح لوكلائها ووعاظها وجنودها بالدخول إلى بلاده ، لكن سلوكه وتصرفاته لا تدلان على ذلك . كما أن كلا من الشيخ والقواسم وحاكم مسقط أصبح الآن متعاهدا أو حليفا لحكومة الهند البريطانية ، المنافسة للدولة السعودية في المنطقة ، ولهذا كان لابد للإمام سعود أن يفعل شيئا إزاء ذلك .

تقوية الإمام سعود لنفوذه في عمان:

استتبت الأوضاع للدولة السعودية في شمال الجزيرة العربية والحجاز وتهامة بحلول عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م ، فالتفت الإمام سعود إلى عمان لتدارك نفوذه المتدهور هناك . وقد شجعه على ذلك اضطراب الأوضاع في عمان ، بسبب صغر سن السيدين سالم وسعيد وقلة خبرتهما ، وفقدهما لثقة كثير من زعماء عمان لعدم تقديرهما لهم ، وبالتالي فقدهما السيطرة على بعض المناطق العمانية[٧٢] . وحوالي عام ١٨٠٧م (١٢٢٢هـ) قام السيد سعيد بالاشتراك مع عمه السيد قيس ، حاكم صحار ، بحملة لاسترداد خورفكان من يد القواسم ، لكن حملتهما منيت بهزيمة قاسية ، وقتل السيد قيس في المعركة ، فتحول ابنه عزان إلى منافس للسيد سعيد بسبب محاولة الأخير السيطرة على صحار[٧٣] . كذلك غدر السيد سعيد بحليفه القديم ، الشيخ محمد بن ناصر الجبري فاعتقله ولم يطلقه إلا بعد أن سلمه حصون سمايل وبدبد التي كان الجبري يسيطر عليها . وقد نتج عن هذه المعاملة السيئة ، نفور بعض رؤساء عمان من السيد سعيد ، فانحاز الشيخ محمد الجبري إلى الشيخ حميد بن ناصر الغافري في الظاهرة . وبعد أن

تشاور الزعيمان ، توجه الشيخ محمد الجبري إلى الدرعية للاستنجاد بالإمام سعود(٧٤) .

وجد الإمام سعود في الشيخ محمد بن ناصر الجبري حليفا جديدا في عمان ، فتعهد له بالمساعدة ، وأرسل على الفور مطلق المطيري ، أحد أقدر قواده ، إلى البريمي على رأس حملة قوية ، وزوده بصلاحيات واسعة لمساعدة الشيخ الجبري ، وإعادة فرض النفوذ السعودي في عمان(٧٥) . وصل مطلق المطيري إلى البريمي في خريف عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م ، وبدأ فورا في بناء حصن كبير هناك (جوا) ليكون منطلقا لعملياته العسكرية ومركزا للسيطرة على المناطق العمانية(٧٦) . وقد نجح المطيري في التحالف مع عدد من أبرز زعماء عمان ، أمثال الشيخ حميد بن ناصر الغافري ، كبير زعماء الظاهرة ، والشيخ محمد بن ناصر الجبري ، شيخ بني جابر ، والسيد عزان بن قيس ، وريث حاكم صحار ، والشيخ مالك بن سيف اليعربي ، أحد زعماء اليعاربة ، حكام عمان القدماء وحاكم بلدة نخل ، والشيخ محمد بن أحمد الطنيجي أحد زعماء الاتحاد القاسمي ، وعدد من شيوخ النعيم والرواشد وأعراب الشمال وبني قتب والظواهر وأهل البريمي(٧٧) . والواقع أنه هب لمساندة المطيري أغلب قبائل الشمال والظاهرة المنتمية للحزب الغافري ، بسبب ميل السيد سعيد إلى الحزب الهناوي واعتماده على القبائل المنتمية إليه ، وإهماله وسوء معاملته لزعماء الحزب الغافري(٧٨) .

اكتسح المطيري بمن اجتمع معه من شيوخ عمان وأتباعهم ساحل الباطنة الشمالي ، واستولوا على بعض بلدانها مثل شناص وخورفكان والفجيرة ودبا وخور كلبا ، وأخذوا يتقدمون في الباطنة حتى اقتربوا من المصنعة ودخلوا وادي سمايل(٧٩) . وكان المطيري كلما استولى على بلدة ، عين عليها شيخها حاكما من قبل السعوديين(٨٠) . وعندما عجز السيد سعيد عن الوقوف في وجه المهاجمين في نهاية عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م ، طلب الصلح ، وأرسل وفدا إلى الدرعية يلتمس من الإمام سعود إعادة ميناء شناص والموانىء الأخرى التي استولى عليها المطيري وحلفاؤه . وتذكر المصادر البريطانية أن الحاكم السعودي اشترط قيام السيد سعيد بالاشتراك مع القواسم في الهجوم على مدينة البصرة والكويت والمراكب الهندية مقابل إعادة تلك الموانىء إليه(٨١) .

من اللافت للنظر ، عدم ورود ذكر في المصادر لأي مشاركة للشيخ سلطان بن صقر في العمليات التي قام بها المطيري في الباطنة ، أو أي صدام له مع حاكم مسقط بعد معركة خورفكان المشار إليها أعلاه ، وربما يدل اشتراك قسم من القواسم مع المطيري في هجومه على

الباطنة في هذا الوقت على وجود انقسام داخل الاتحاد القاسمي ، أو معارضة لزعامة الشيخ سلطان بن صقر[٨٢] . ويشير صاحب لمع الشهاب ، إلى وجود هذا الانقسام أو المعارضة في فترة مبكرة من امتداد النفوذ السعودي إلى الاتحاد القاسمي ، حيث يذكر أن المطيري عين على زعاب ، وأهل الجزيرة الحمراء ، وطنيج أهل الرمس ، أمراء منهم ، مما ساهم في اختلال الاتحاد القاسمي ، وقد عرض زعاب وطنيج على المطيري ، إقناع شيوخ القواسم بإعارتهم مراكب كبار يجاهدون عليها في البحر لعدم امتلاكهم مراكب كبيرة تفي بالغرض . فلما عرض المطيري هذا الأمر على شيخ القواسم رفضه ، لمعرفته بالنتائج المترتبة عليه ، واضطر إلى القيام بالغزو[٨٣] .

لقد سبقت الإشارة إلى ضعف نفوذ السعوديين على شيوخ القواسم . لذلك ، يبدو أن الإمام سعود لم يهدف من إرسال المطيري إلى عمان ، إلى إعادة النفوذ السعودي في عمق الأراضي العمانية فقط ، بل هدف إلى إحكام سيطرته على مناطق القواسم أيضا . وقد شعر الشيخ سلطان بذلك ، فلم يتعاون مع المطيري . عزم المطيري على تشديد قبضة السعوديين في الصير عن طريق إضعاف سلطة الشيخ سلطان على الاتحاد القاسمي ، مستغلا المعارضة والانقسام الداخلي ، فأخذ يعين على البلدان والموانىء التابعة للقواسم ، أمراء يرتبطون بالدولة السعودية عن طريقه وليس عن طريق الشيخ سلطان بن صقر .

كان من أبرز من عينهم المطيري أمراء في بلدان القواسم ، الشيخ حسين بن علي في الرمس ، والشيخ محمد بن أحمد الطينجي في شناص ، والشيخ راشد بن حميد النعيمي في عجمان[٨٥] . ثم خطا المطيري خطوة أخرى في ذلك الاتجاه في أواخر عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م فعزل الشيخ سلطان بن صقر عن مشيخة الاتحاد القاسمي ، وعين الشيخ حسين بن علي ، شيخ الرمس وأحد زعماء الاتحاد القاسمي وكيلا سعوديا في عمان الصير ، وزاد في مقدار الزكاة التي يجب أن يرسلها الوكيل الجديد إلى الدرعية من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألف ريال سنويا ، وأصدر إليه الأوامر بإقامة الجهاد في البحر ضد الكفار والمشركين ، وإرسال خمس الغنائم التي يحصل عليها إلى الدرعية[٨٦] . وتذكر المصادر البريطانية أن الشيخ حسين بن علي زار الدرعية قبل تعيينه وكيلا في بلاد القواسم[٨٧] . وفي السنة التالية (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م) استدعى الإمام سعود الشيخ سلطان بن صقر ـ الذي احتفظ على ما يبدو حتى ذلك التاريخ بحكم بلدته ، رأس الخيمة فقط ـ إلى الدرعية وأمره بالإقامة فيها[٨٨] .

لم يكن من السهل على السعوديين تنحية زعيم قوي مثل الشيخ سلطان بن صقر عن رئاسة

قبيلته ، ثم احتجازه عندهم في الدرعية لو لم تكن الظروف مواتية لذلك . فقد كانت هناك معارضة داخل الاتحاد القاسمي لسياسة الشيخ سلطان تتزعمها قبيلتا زعاب وطنيج بالإضافة إلى بعض أفراد أسرة الشيخ نفسه[٨٩] . ويبدو أن تلك المعارضة كانت تدور حول سياسة الشيخ سلطان تجاه السعوديين ، وحاكم مسقط والبريطانيين والحروب البحرية . فقد شعر الشيخ سلطان باشتداد ضغط النفوذ السعودي عليه ، المتمثل في السياسة والعمليات العسكرية التي كان يقوم بها المطيري في الصير وعمان ، فأراد تخفيف ضغوط السعوديين عليه والمحافظة على استقلاله القديم ، فأخذ يتقرب من السيد سعيد والبريطانيين ويراسلهم ويسالمهم لتحقيق ذلك[٩٠] . وفي المقابل كان بعض أقارب الشيخ سلطان وزعماء زعاب وطنيج أشد ولاء للسعوديين ، وأكثر رغبة في محاربة حاكم مسقط ومهاجمة المراكب البريطانية والهندية وغيرها في البحر . وتذكر بعض المصادر ، أن بعض أولئك الزعماء هم الذين كانوا يتذمرون من سياسة الشيخ سلطان ، ويشكونه للسعوديين ويحرضونهم على عزله[٩١] . استغل الإمام سعود هذه المعارضة ، لتنحية الشيخ سلطان عن زعامة القواسم أولا ، ثم استدعاه إلى الدرعية حين عرف بمحاولاته التقارب مع حاكم مسقط والبريطانيين بعد ذلك . وكان من عادة الحكام السعوديين إذا شكوا في ولاء أحد من أمرائهم ، أو بدرت منه مخالفة لسياستهم ، دعوته إلى الدرعية وإجباره على الإقامة فيها تحت نظرهم[٩٢] .

بهذا تمكن الإمام سعود من تقوية سلطته على القواسم وفي عمان الصير ، وأصبح شيخ القواسم الجديد ، حسين بن علي أكثر انقيادا لأوامره ، وأشد تحمسا لتنفيذ سياسته في المنطقة ، وعونا له على حكام مسقط ، لأن الفضل يعود إلى السعوديين في وصوله إلى الحكم . كما أن أمراء البلدان والعشائر التابعين له ، لا يدينون له بمناصبهم ، لأن المطيري هو الذي ثبتهم فيها . ومما يؤكد مدى قوة سلطة الإمام سعود في الصير ، إطلاق المصادر البريطانية على الشيخ حسين بن علي ، لقب وكيل الحاكم الوهابي أو نائب الحاكم الوهابي Vicegerent أو Viceregent[٩٣] . وبينما كان مطلق المطيري وقواده وحلفاؤه يهاجمون بلدان الباطنة والمناطق الداخلية من عمان خلال عامي ١٢٢٣ ـ ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٨ ـ ١٨٠٩م ، كان الشيخ حسين بن علي يرسل فرقا من أسطوله البحري لمهاجمة المراكب العمانية والهندية والبريطانية في مياه الخليج وبحر العرب . وكان الشيخ حسين ينظم قواته ويرسلها على شكل أساطيل صغيرة ، تتكون من ١٥ إلى ٢٠ مركبا تحت قيادة بعض نوابه . وقد تجرأ القواسم في هذه المرحلة على مهاجمة السفن البريطانية

المسلحة ، والمراكب التجارية الهندية ، ليس في مياه الخليج فقط ، بل بالقرب من سواحل الهند[٩٤] . وتقدر المصادر البريطانية قوة أسطول القواسم خلال هذه الفترة بحوالي ٦٣ سفينة كبيرة وأكثر من ٨٠٠ مركبا صغيرا يعمل عليها حوالي ١٩ ألف رجل[٩٥] .

لقد بلغ من اعتداد الشيخ حسين بن علي بقوته البحرية ، ومدى تحكمه في مدخل الخليج ، واعتماده على دعم الدولة السعودية ، أن طلب من حكومة بومبي البريطانية دفع رسوم لقاء دخول سفنها التجارية إلى الخليج العربي وحمايتها[٩٦] . والظاهر أن طلب شيخ القواسم لتلك الرسوم لم يكن مبادرة ذاتية منه فقط ، فمن ناحية ، أدرك شيخ القواسم بعد تعاظم قوته السياسية والعسكرية وسيطرته على مدخل الخليج ، عدم عدالة فرض حاكم مسقط الرسوم على المراكب الداخلة إلى الخليج - بما في ذلك مراكب القواسم - وإعفاء مراكب حلفائه البريطانيين والمراكب التي ترفع أعلامهم منها[٩٧] . ومن ناحية أخرى ، شعر الإمام سعود بأن القواسم أصبحوا الآن مستعدين لتنفيذ أوامره ، وأن دولته صارت تتحكم في مدخل الخليج وتسيطر على ساحله الغربي والجنوبي ، وتشكل الآن قوة مهمة في حوض الخليج العربي . ولهذا ، فهي أحق من حكومة مسقط في فرض الرسوم على المراكب العابرة إلى داخل الخليج . والواقع أن طلب القواسم والسعوديين فرض الرسوم على المراكب التجارية العابرة نظير حمايتها ، يدل على أنهم كانوا يفضلون حماية التجارة والثروة المتنامية في الخليج ، والمشاركة فيها بطريقة سلمية ، على إعاقة الحركة التجارية والحصول على الثروة عن طريق العنف والقرصنة . لقد أطمعت الحملات البرية الناجحة التي كان يقوم بها الشيخ حسين بن علي ، الإمام سعود في إخضاع جميع الأقاليم العمانية للحكم المباشر كما حصل في الصير ، فأرسل إلى السيد سعيد يهدده بمهاجمة مسقط بنفسه بعد عودته من الحج في ربيع عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م إذا لم يقم الأخير بإرسال أسطوله لمهاجمة أعداء الدولة السعودية[٩٨] .

سبقت الإشارة إلى دور صغر سن السيد سعيد وقلة خبرته في تعاظم النفوذ السعودي في عمان ويمكن أن يضاف إلى ذلك الآن ، عدم ثقة حكومة الهند به ، وتأخرها في الاعتراف به ، وسحب مقيمها سيتون من مسقط خوفا من التورط في الشئون الداخلية لعمان . وقد تجاهل البريطانيون الرسائل والسفراء الذين كان السيد سعيد يبعثهم إلى بومبي يطلب مساعدتهم ضد هجمات السعوديين وحلفائهم على بلاده . وعندما اضطرهم ظهور التهديدات الفرنسية من جديد في نهاية عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م ، أعادوا الكابتن سيتون إلى مسقط في بداية السنة

التالية ، لكنه لم يمكث هناك أكثر من عدة أسابيع ، سحب بعدها مرة أخرى ولم يعد إليها إلا في بداية عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م[٩٩] . وقد نتج عن غياب ممثل لحكومة الهند في مسقط ، عدم إدراكها لمدى شدة الضغوط السعودية على عمان ، وبالتالي عدم استجابتها لمطالب السيد سعيد . هذا في الوقت الذي كان فيه السعوديون يحتفظون بنفوذ قوي وحاميات في عمان ، ووكيل ووعاظ في مسقط[١٠٠] .

كذلك كان من أسباب تعاظم النفوذ السعودي في شمال عمان ، واشتداد هجمات القواسم على السفن البريطانية والهندية ، السياسة التي كانت تنتهجها حكومة الهند البريطانية تجاه القواسم والسعوديين ، والرامية إلى تفادي أية مواجهة عسكرية معهم . فقد أصدرت حكومة الهند منذ حملة عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م أوامر لبحارتها وقواد سفنها الحربية ، بعدم البدء في إطلاق النار على المراكب القاسمية حتى تبدأ هي في إطلاقها[١٠١] . وقد شجعت هذه السياسة الحذرة القواسم على مهاجمة السفن البريطانية حتى المسلحة منها تسليحا جيدا ، مما ساهم في زيادة ثقة القواسم بأنفسهم ، وكثرة الغنائم التي يحصلون عليها من ناحية ، وضعف هيبة البريطانيين في نظرهم من ناحية أخرى . وقد دفع حكومة الهند إلى انتهاج تلك السياسة الحذرة ، معرفتها بعلاقة القواسم بالسعوديين وعدم رغبتها في الدخول في عداء أو حرب مع أي من الطرفين ، وبالتالي فتح جبهة قتال في الخليج لا تستطيع قوتها العسكرية المحدودة في الخليج السيطرة عليها[١٠٢] .

الحملة البريطانية ضد القواسم عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م ونتائجها:

عندما أعيد الكابتن سيتون إلى مقر عمله في مسقط لعدة أسابيع في نهاية عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٨م ، ثم أعيد مرة أخرى في بداية عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م أخذ في كتابة التقارير إلى حكومة بومبي ، يشرح لها مدى ما وصلت إليه الأوضاع في عمان ومنطقة جنوب الخليج العربي . أبلغ سيتون حكومته بأن حكومة مسقط وصلت إلى الغاية من عدم الاستقرار ، وأن السيد سعيد فقد سيطرته على البلاد ما عدا المناطق الساحلية التي لم يتمكن من حمايتها من السعوديين إلا عن طريق الخضوع التام لهم . أما المناطق الداخلية فإنها تدفع الزكاة للسعوديين . وقد بلغ من تفاقم الوضع في مسقط أن غادرها أغلب سكانها العرب خوفا مما قد يأتي به المستقبل[١٠٣] . كذلك نقل الكابتن سيتون رغبة حكومة مسقط وسكانها في مساعدة

البريطانيين إلى بومبي ، وإنه إذا لم يسارع البريطانيون إلى التدخل ، فإن السعوديين سيستولون على مسقط ، ويقضون على تجارة ذلك الميناء وسيحولون العمانيين إلى قراصنة كما فعلوا مع القواسم ، وسيقضون على تجارة الخليجيين ، وستتعرض تجارة سواحل الهند لهجماتهم المستمرة ، خاصة أن الإمام سعود هدد بقيادة الجيوش إلى مسقط بنفسه بعد عودته من الحج (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م) إذا لم يمتثل السيد سعيد لمطالبه بغزو البصرة ومهاجمة المراكب الهندية . وكان الكابتن سيتون يرى أنه لكي يتمكن حاكم مسقط من الدفاع عن مناطقه ، فإنه يجب عليه استعادة شناص وموانىء ساحل الشمالية الأخرى قبل الهجوم السعودي المرتقب ، لكن السيد سعيد لن يتمكن من ذلك بدون مساعدة قوة عسكرية وبحرية من الهند(١٠٤) .

اقتنع الجنرال جون مالكوم ، الذي عهدت إليه حكومة الهند بالإشراف على المصالح البريطانية في الخليج العربي منذ عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م بآراء الكابتن سيتون ، وأخذ يستحث الإيرل مينو G. Elliot Earl of MINTO ، حاكم الهند العام ، للإسراع بالتدخل للقضاء على «قرصنة» القواسم وصيانة استقلال مسقط والحيلولة دون تحول حاكمها من حليف موثوق إلى عدو خطير(١٠٥) . وقد وافق الحاكم العام بعد تردد على إرسال حملة بحرية إلى الخليج في صفر ١٢٢٤هـ/ أبريل ١٨٠٩م ، وكلف حاكم بومبي بتجهيزها ، وحدد أهدافها التي كان من أهمها ، ضرب موانىء ومراكب القواسم ، ومساعدة حاكم مسقط على إخراجهم من ساحل الشمالية . وقد حذر الحاكم العام حكومة بومبي من القيام بعمليات على البر ، أو استخدام البحارة والجنود ضد أي قوات برية تابعة للسعوديين(١٠٦) . وقد رأت حكومة الهند أن الاقتصار على ضرب القواسم وتحطيم مراكبهم وطردهم من ساحل الشمالية يحقق أهم أهدافها ، وهي الانتقام من الهجمات القاسمية على السفن والتجارة البريطانية ، وإبعاد الخطر عنها وضمان مرورها عبر مدخل الخليج في المستقبل ، ودعم حليفها ، حاكم مسقط ، بتخفيف الضغط السعودي القاسمي على مناطقه الشمالية ، دون الاحتكاك بالسعوديين . وقد قدرت حكومة الهند أن هذه العمليات العسكرية يجب أن تتم قبل عودة الإمام سعود من الحج ، والتفاته إلى أمور عمان ، لأن حامية البريمي لا تستطيع التغلب على السيد سعيد دون امدادات من نجد(١٠٧) .

ترتب على إحاطة الحملة البريطانية بالسرية التامة ، وتأخر إرسالها من بومبي ، يأس السيد سعيد من مساعدة البريطانيين ، لذلك قرر في ربيع عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م القيام بحملة ضد

القواسم والجلاهمة ، بالتعاون مع شيخ بوشهر وعتوب البحرين وفريق من القواسم المعارضين للشيخ حسين بن علي . لكن هذه الحملة فشلت فشلا ذريعا بسبب تقاعس حلفاء السيد سعيد وشدة مقاومة القواسم ، مما اضطر حكومة الهند للأمر بمرابطة سفينتين حربيتين عند رأس مسندم لاعتراض مراكب القواسم وحماية مسقط من انتقامهم(١٠٨) .

عندما أصبحت الحملة البريطانية جاهزة للإبحار في شعبان ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م ، زود حاكم بومبي قائديها ، الكولونيل ليونيل سميث Lionel Smith والكابتن ج . وين رايت J. Wain Wright بالتعليمات اللازمة التي من أهمها ، مهاجمة وتدمير مراكب وموانىء القواسم على الساحلين العربي والفارسي للخليج ، وطرد القواسم من ميناء شناص وغيره من موانىء الشمالية ، وإخطار حاكم فارس بنية الهجوم على موانىء القواسم على الساحل الفارسي ، وتنفيذ الهجوم في حالة عدم تسلم أي احتجاج منه قبل مغادرة الحملة للخليج ، وفرض معاهدة على القواسم في نهاية الحملة تضمن التزامهم بوقف «القرصنة» ، والبحث عن جزيرة مناسبة بالقرب من موانىء القواسم لتكون قاعدة بحرية أو مقرا لمقيمية بريطانية ، يمكن منها مراقبة القواسم والقوى المحلية والأوروبية الأخرى عند مدخل الخليج(١٠٩) .

ومع أن تعليمات حاكم بومبي قضت بضرورة الاتصال بالسلطتين الفارسية والعثمانية لشرح مبررات الحملة لهما ، ومحاولة كسب تعاونهما لتحقيق أهدافها ، واحترام حقوق وسيادة كل منهما على المنطقة ، فإن تلك التعلميات لم تتضمن مواد مماثلة خاصة بالسعوديين أصحاب النفوذ على القواسم والموانىء التابعة لهم والمسيطرين على كل الساحل الغربي للخليج(١١٠) . وفيما عدا تحذيرات الحاكم العام ـ المذكورة أعلاه ـ من القيام بعمليات عسكرية على البر أو استخدام الجنود ضد أية قوات سعودية ، وتأكيد حاكم بومبي على عدم استفزاز الإمام سعود أو أحد من عماله ، أو إظهار أية نية عدائية ضد السعوديين ، فقد تجاهل البريطانيون مرة أخرى علاقة القواسم بالسعوديين . بل إن حاكم بومبي أوصى قواد الحملة بتجاهل أية روابط بين القواسم والسعوديين ، وعدم الإشارة إلى سيادة السعوديين على القواسم في المفاوضات التي ستجرى للتوصل إلى معاهدة معهم ، واعتبارهم كيانا مستقلا تماما(١١١) .

عندما توجهت الحملة البريطانية إلى الخليج ، بعث حاكم بومبي بتعليمات إلى المقيم في مسقط يأمره فيها بأن يتصل بالسيد سعيد لإقناعه بالتعاون مع قواد الحملة والتنسيق معهم ، وإقناعه بالفوائد التي ستعود عليه من وراء ذلك ، والحصول منه على ممثل خبير بالمنطقة يرافق

الحملة ويقدم لها ما تحتاجه من معلومات عن الأمكنة التابعة لمسقط ، وإقناعه بقيام قوات مسقط بالهجوم على موانىء القواسم الواقعة إلى الشرق من مسندم في الوقت الذي تهاجم فيه القوات البريطانية الموانىء الواقعة إلى الغرب منه(١١٢) . كما بعث حاكم بومبي برسالة للسيد سعيد يبلغه فيها بتحرك الحملة ، وأن هدفها تأديب القواسم ومساعدة حكومة مسقط في صراعها معهم ، وأنها إنما أرسلت بناء على طلبه . كما طلب منه تقديم كل مساعدة ممكنة لها ، وتزويدها بالمؤن والمياه والمرشدين الذين يعرفون موانىء القواسم وأوضاع سواحلهم(١١٣) .

حرصت حكومة الهند على ألا تقوم بعمليات عسكرية بمفردها في منطقة الخليج ، انطلاقا من سياستها القديمة الرامية إلى عدم استعداء قوى المنطقة . وعندما شعرت تلك الحكومة بضجر زعماء عمان من شدة وطأة الأعمال العسكرية التي كان يقوم بها مطلق المطيري وعدم رغبتهم في الخضوع خضوعا تاما للدولة السعودية ، أرادت تنمية تلك الروح الاستقلالية واستغلالها لتخفيف الضغط السعودي على حكومة مسقط ، وإيقاف هجمات القواسم على السفن البريطانية(١١٤) . وكان بإمكان الكابتن سيتون الذي كانت له خبرة واسعة بأمور المنطقة ، تحقيق الكثير في هذا المجال ، لكن موته المفاجىء قبل إبحار الحملة بفترة وجيزة ، حرم حكومة الهند من إنجاز الكثير في هذه الناحية . وعندما وصلت الحملة إلى مسقط في رمضان ١٢٢٤هـ/ اكتوبر ١٨٠٩م ، وجد قادتها السيد سعيد غير مقتنع بقوتها وكفاية تجهيزها للمهمة التي جاءت من أجلها . كما أنه لم يبد تحمسا للاشتراك في عملياتها العسكرية بالرغم من تقديمه الماء والقوارب والمدفعية والمرشدين لها . وعندما علمت حكومة بومبي بالاختلاف في الرأي بين حاكم مسقط وقواد الحملة ، ألزمت قوادها بإزالة ذلك الخلاف معه وضرورة اشتراك قواته معهم في العمليات العسكرية(١١٥) .

بدأت الحملة البريطانية عملياتها العسكرية ضد القواسم قبل منتصف نوفمبر ١٨٠٩م بمهاجمة رأس الخيمة ، ثم توجهت من هناك لمهاجمة مينائي لنجة ولفت على الجانب الفارسي للخليج . وقد حرص البريطانيون على إحراق وتدمير كل المراكب التي وجدوها في تلك الموانىء ، كما قصفوا ودمروا وأشعلوا النيران في قلاعها ومنازلها ومخازنها وأسواقها . وقد واجهت الحملة مقاومة عنيفة من المدافعين عن تلك البلدان ، ولم تظفر باستسلام منهم ، سوى شيخ لفت الذي سلمت الحملة بلدته لشيخ موال للسيد سعيد(١١٦) .

عندما عادت الحملة إلى مسقط بعد تنفيذها لهدفها الأول ، وهو تدمير مراكب وموانىء

القواسم ، وجد قادتها السيد سعيد مبتهجا بما حققته الحملة ، وواثقا من النجاح في تحقيق الهدف الثاني وهو طرد القواسم من ساحل الشمالية . فطلب من قواد الحملة الاشتراك معه في الهجوم على شناص وخوركلبا وخورفكان[١١٧] . وقد وصلت القوات البريطانية العمانية المشتركة إلى شناص مع بداية عام ١٨١٠م (أواخر عام ١٢٢٤هـ) . وكان المطيري قد أرسل إلى البلدة تعزيزات من البريمي للدفاع عنها بعد الهجوم البريطاني على رأس الخيمة . قصفت السفن الحربية البريطانية تحصينات البلدة حتى هدمتها ، ثم أعقب ذلك هجوم بالمدفعية والجنود البريطانيين والعمانيين على قلعة البلدة . وبعد مقاومة بطولية من قبل المدافعين وتهدم أبراج القلعة ، تمكن المهاجمون من الاستيلاء عليها[١١٨] .

لم يتوقع البريطانيون والعمانيون تلك المقاومة المستميتة من القواسم ، كما لم يعلموا بوجود تعزيزات سعودية في شناص . وزاد من الموقف تعقيدا وصول مطلق المطيري على رأس قوة كبيرة إلى مكان قريب من البلدة بعد الاستيلاء عليها مباشرة[١١٩] . وقد أوقع وصول القوات السعودية القادة البريطانيين في حرج شديد ، فتعليمات حكومة الهند وحكومة بومبي تحذرهم من الاشتباك مع السعوديين وإنزال قواتهم لعمليات برية . وفي الوقت ذاته ، لا تستطيع الحملة البريطانية الانسحاب من الموقع وترك حليفها ، السيد سعيد يلقى مصيره . كما لم يكن من السهل على حاكم مسقط الاعتراف بالضعف والتخلي عن البلدة التي بذل الكثير للاستيلاء عليها ، ولم يكن من الممكن تحقيق ذلك بدون مساعدة البريطانيين . وتذكر المصادر البريطانية أن قواد الحملة مكثوا ثلاثة أيام على ساحل البلدة ينتظرون هجوم المطيري ، وأخذوا يتشاورون مع السيد سعيد بخصوص الهجوم على خوركلبا وخورفكان ، وأن السيد سعيد رفض الاشتراك في الهجوم على هذين الميناءين متذرعا بأن هجومهم سيلقى مقاومة مماثلة لتلك التي لقيها في شناص[١٢٠] .

والواقع أن البريطانيين لم يكونوا أقل كراهة لمواصلة الهجوم على موانىء الشمالية من السيد سعيد نفسه ، بسبب وجود القوات السعودية في الجوار ، مما سيزيد من قوة المقاومة واحتمال الاشتباك المباشر معها ، وذلك يتعارض مع تعليمات حكومة الهند . هذا بالإضافة إلى أن البريطانيين لم تكن لهم مصلحة مباشرة في مهاجمة تلك الموانىء . ولذلك قرر الكولونيل سميث الانسحاب لتفادي المواجهة مع السعوديين ، وأبلغ السيد سعيد أن ما لديه من تعليمات تنص على تدمير موانىء القواسم فقط ، لا أن يتعقبهم داخل الصحاري والسهول ، ونصحه

بسحب قواته عن طريق البحر ، حتى لا يتهم ـ على ما يبدو ـ بالتخلي عن حليفه في ميدان المعركة[١٢١] .

كان المطيري من الحذق والحصافة بحيث لم يغامر بمهاجمة البريطانيين والعمانيين ، فيعرض قواته لفتك المدفعية البريطانية . فانتظر حتى انسحب البريطانيون إلى سفنهم ، ثم انقض على من بقي من الجيش العماني على الساحل ، وألحق بهم هزيمة ساحقة خلال عدة ساعات . ولم يتمكن السيد سعيد ولا البريطانيون ـ الذين كانوا يشاهدون المعركة ـ من إنجادهم[١٢٢] . ويذكر الشيخ منصور ، الذي كان يرافق السيد سعيد في هذه الحملة ، أن مطلق المطيري اتصل بالكولونيل سميث قبيل إبحاره من أمام ميناء شناص ، وعرض عليه عقد مصالحة بين السعوديين والبريطانيين من شروطه : امتناع السعوديين وأتباعهم في المستقبل عن التعرض للسفن والرعايا البريطانيين ، وامتناع الحكومة البريطانية عن مساعدة السيد سعيد في حروبه الجائرة ضد السعوديين (وتشجيعه على) رفض موالاتهم ودفع الزكاة لهم . ويضيف الشيخ منصور ، أن القائد البريطاني وافق على وقف القتال وبقائه على الحياد في أي نزاع قادم بين السعوديين وحاكم مسقط ، وأن القواسم تعهدوا بتقديم رهائن لضمان إتمام المصالحة . لكن المصادر البريطانية لا تذكر أي شيء عن مثل هذا الاتفاق[١٢٣] .

بالرغم من عدم وجود أية إشارة في الوثائق والسجلات البريطانية لهذا الاتفاق ، فإنه لا يمكننا الجزم بعدم حدوث أي اتصال بين الطرفين ، وخاصة عندما أصبحت قواتهما قريبتين جدا من بعضهما البعض بحيث كاد يقع الاشتباك بينهما . فليس من المستبعد أن يبادر المطيري إلى الاتصال بالقائد البريطاني ويعرض عليه المصالحة بالشروط المذكورة أعلاه . فالسعوديون يعرفون تماما مقدار قوة البريطانيين البحرية ، ولم يكونوا حريصين على معاداتهم أو الدخول معهم في حرب . وأكثر ما كان يثير غضب السعوديين مساعدة بريطانيا لحاكم مسقط ضدهم وضد أتباعهم . فربما أراد المطيري انتهاز فرصة قربه من قائد بريطاني كبير لتجريد السيد سعيد من دعم حكومة الهند في مقابل الوعد بعدم التعرض لسفنها ورعاياها . ولم يكن هناك ما يقيد حرية القائد السعودي ، كتلك التعليمات التي كانت تكبل الكولونيل سميث . أما القائد البريطاني ، فكان يهمه ألا تجتاح القوات السعودية الأراضي العمانية وتزيد من ضعف السيد سعيد ، كما كان يهمه ويهم حكومة الهند ، عدم استثارة السعوديين واستعدائهم بالوقوف إلى جانب حاكم مسقط والدفاع عنه علنا ضدهم . ولذلك ، لم ير الكولونيل سميث ـ على ما يبدو ـ مانعا من

إعطاء المطيري موافقة شفوية على وقف القتال وبقاء البريطانيين على الحياد ، لوقف اندفاع القوات السعودية ضد قوات ومناطق السيد سعيد ، وخاصة أنه لم يكن باستطاعته فعل شيء إزاء ذلك . ولم ير سميث ضرورة لإبلاغ حكومة بومبي بما جرى بينه وبين المطيري ، لأن ذلك يتعارض مع تعليماتها له من ناحية ، ولأن هدفه من هذا الاتفاق كان وقف اندفاع المطيري وتخفيف الضغط على مسقط فقط . ومما يزيد من احتمال وقوع ذلك الاتفاق الشفوي ، أن مضمون شروطه هو ما سعى إليه كل من السعوديين والبريطانيين فيما بعد .

لم تحقق هذه الحملة البريطانية الأهداف التي رسمتها لها حكومة الهند وحكومة بومبي . ففيما عدا تدمير بعض موانىء ومراكب القواسم ، لم تتمكن الحملة من القضاء على قوة القواسم البحرية أو طردهم من ساحل الشمالية ، وبالتالي ضمان سلامة التجارة البريطانية وترجيح كفة حاكم مسقط وضمان استقلاله ، أو التوصل إلى معاهدة مع القواسم تضمن عدم تعديهم على السفن البريطانية في المستقبل[١٢٤] . بل إن الحملة لم تتمكن تماما من تفادي الاحتكاك بالسعوديين ، مما ترتب عليه استثارتهم لاعتقادهم بأن السيد سعيد هو الذي حرض البريطانيين ضدهم ، فاندفعت قواتهم فيما بعد للانتقام منه وتوغلت في مناطقه وزادت من ضعفه[١٢٥] . ويتضح هنا أن أحد أهم أسباب فشل هذه الحملة ، تجاهل البريطانيين لمدى ما وصل إليه نفوذ الإمام سعود من قوة في عمان وجنوب الخليج من ناحية ، ومنع حكومة الهند قواد الحملة من الاتصال أو الاتفاق أو الاشتباك مع السعوديين ، أصحاب السلطة الحقيقية في شمال عمان من ناحية أخرى . فلم تستطع الحملة البريطانية مساعدة السيد سعيد ، لأن قوتها بحرية وممنوعة من العمليات البرية أو الاحتكاك بالسعوديين وممثليهم الذين ترتكز قوتهم على البر ، كما لم يستطع القائد البريطاني التوصل إلى معاهدة مع القواسم ، لأنهم أصبحوا الآن تحت سلطة الدولة السعودية المباشرة ، ولم يعد بمقدور زعمائهم التفاوض مع البريطانيين ، كما فعلوا في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م ، دون الرجوع للإمام سعود .

اضطر الساسة البريطانيون في الخليج العربي ، الجنرال مالكوم ، المشرف على المصالح البريطانية في المنطقة ، وهانكي سميث Hankey Smith المقيم البريطاني في بوشهر ، إزاء فشل الحملة البريطانية إلى الاتصال بالإمام سعود لامتصاص رد فعله وشرح دوافع إرسال تلك الحملة . فأرسل سميث في صفر ١٢٢٥هـ/ مارس ١٨١٠م رسالة عتاب وتحذير إلى الإمام سعود عبر له فيها عن رغبة البريطانيين المخلصة في استمرار علاقات الصداقة معه ومع غيره من

الحكام العرب ، وأن الحملة لم تكن موجهة ضده ، وأن هدفها هو حماية التجارة في البحار وفي الخليج بشكل خاص ، التي أعاقها القواسم بدون مبرر ، خارقين بذلك الاتفاق الموقع مع شيخهم عام ١٨٠٦م ، وأن المساعدة العادلة لإمام مسقط حليف البريطانيين ، يجب ألا تغضب أي دولة . كما طلب سميث من الحاكم السعودي كف أتباعه عن ممارسة «القرصنة»(١٢٦) .

كان رد الإمام سعود على رسالة المقيم هانكي سميث هادئا وواضحا ، حيث أظهر عدم اكتراثه بما قامت به الحملة ضد مراكب وموانىء أتباعه . وقد فهم الإمام سعود من رسالة المقيم ، أن البريطانيين يعتذرون عما حدث ، وأنهم يطلبون المسالمة ، لذلك عبر عن استعداده للصفح ، كما أبلغهم بأن الحكومة البريطانية قد خدعت من قبل السيد سعيد الذي جرها إلى التورط في أمور لا تعنيها ، وأن حاكم مسقط العاجز جعل منها أضحوكة ، وغير قادرة على إدراك نتائج أعمالها . وقد أبلغ الحاكم السعودي البريطانيين بأن سبب الحروب بينه وبين من يسمون أنفسهم مسلمين هو انحرافهم عن الدين الصحيح ، وأنه لا يشن حربا على أي فرقة أخرى ولا يساعدهم ضد أحد . كما أبلغهم أنه لن يقترب من سواحلهم ، وأنه منع أتباعه ومراكبهم من التعرض للسفن البريطانية . كما أعلن ترحيبه بالتجار البريطانيين في الموانىء التابعة له ، ويتوقع في المقابل أن يرحب البريطانيون برعاياه في موانىء الهند التابعة لهم . وعبر عن أمله في أن تمتنع الحكومة البريطانية في المستقبل عن القيام بأي عمل عدائي ضد سواحله ، وعن التدخل في صراعاته مع جيرانه . وقد ختم الإمام سعود رسالته بنقل مثل من الحكمة العربية إلى المقيم عن مساوىء الحرب وما تجره من مصائب على الأشخاص الذين يضرمون نارها(١٢٧) .

بعد أن اطلع الأيرل مينو ، حاكم عام الهند على رسالة الإمام سعود ، كلف حاكم بومبي في صيف عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م بالرد عليها ، والتعبير للحاكم السعودي عن ارتياح حكومة الهند لرغبته في الاحتفاظ بعلاقات صداقة وتفاهم معها ، ومنع أتباعه من التعرض للسفن البريطانية ، والتأكيد له أن الحملة الأخيرة لم تكن موجهة ضده ، وإنما كان هدفها تحطيم القراصنة الذين انتهكوا تعهداتهم الواضحة ونسوا تماما حالات اللين والرفق التي عوملوا بها ، فعاثوا في بحار تلك الجهات ينهبون المراكب ويقتلون رعايا كل البلدان دون تمييز . وإبلاغه أن الحكومة البريطانية لا تهمها نزاعات الإمام سعود مع المسلمين الآخرين ، وأن الذي يهمها هو ما ترتكبه القبائل البحرية من أعمال القرصنة فقط . وقد عبر حاكم بومبي - من جانبه - عن أمله في استمرار الاتصال بالحاكم السعودي وسماع أخبار ازدهاره ونجاحه(١٢٨) .

سمع المسؤولون البريطانيون في جواب أول اتصال يقومون به مع الحاكم السعودي ما يحبون سماعه ، من الرغبة في المسالمة والتفاهم وعدم التعرض لسفنهم وتجارتهم وحرية التجارة والنصح بعدم التورط في أمور حكومة مسقط وغيرها من إمارات الجزيرة العربية . وكانت عبارات الإمام سعود دبلوماسية ومتزنة ، حرية أن تصدر عن حاكم حريص على رعاياه وعلاقاته بالقوى المجاورة . وهذه الصورة تختلف تماما عن تلك التي رسمتها تقارير ممثلي حكومة بومبي في منطقة الخليج ورسائل بعض زعماء المنطقة التي تجعل الحاكم السعودي وراء كل أعمال السلب والنهب والقرصنة واضطراب الأمن والتجارة(١٢٩) .

غضب السعوديون من جلب السيد سعيد للقوات البريطانية ، وتعاونه معها لتدمير موانىء ومراكب أتباعهم القواسم ، فأرادوا الانتقام منه بعد رحيل البريطانيين . وبعد أن تلقى المطيري تعزيزات جديدة ، تقدم بجيشه الذي بلغ حوالي ثمانية آلاف رجل في أواخر عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م وبداية العام التالي وفرض حصارا على بلدة صحار . وعندما لم يستطع اقتحامها بسبب حصانتها ، شكل من قواته ثلاث فرق ، أسند قيادة إحداها لابنه ووجهها إلى ساحل الباطنة ، وأسند قيادة الثانية إلى الشيخ محمد بن ناصر الجبري ووجهها إلى بلدان الداخل ، وتولى هو قيادة الفرقة الثالثة والوسطى والتنسيق بين الفرقتين الأخريين . أخذت هذه الفرق تهاجم وتستولي على ما في طريقها من القرى والقبائل ، فوصل الشيخ محمد الجبري إلى سمايل وسيطر عليها وتقدم منها إلى أزكى . أما المطيري وابنه فقد استوليا على أغلب المناطق المحيطة بموانىء مطرح وبركة والسويق وألحقا بالسيد سعيد هزيمة قاسية في وادي المعاول وأجبراه على الانسحاب والاحتماء بسور مسقط(١٣٠) .

اضطر السيد سعيد أمام هذا الهجوم الكاسح على مناطقه إلى الاستنجاد مرة أخرى بجوناثان دنكن ، حاكم بومبي ، وطلب منه إرسال قوات لصد العدو المشترك . وقد احتج السيد سعيد بأن تعاونه مع أصدقائه وحلفائه البريطانيين في الحملة الأخيرة ورطه في حرب عنيدة ومستمرة مع السعوديين الذين كان معهم في سلام قبل ذلك . وأنه بسبب صداقته للبريطانيين رفض عدة عروض للسلام قدمها له السعوديون ، وأنه واثق أن الحكومة البريطانية لن تظل على الحياد في هذا الصراع الذي يخوضه دفاعا عن عاصمته وممتلكاته ضد عدو قديم تجددت عداوته(١٣١) . غضب الأيرل مينو ، حاكم عام الهند وحكومته من حجة السيد سعيد لعدم اقتناعهم بصدقها ، وقد اتضح لحكومة الهند أن حاكم مسقط كان يرفض عروض السلام مع السعوديين اعتمادا

على علاقته بها ، وأنه يرمي من وراء ذلك إلى إظهار أن الحكومة البريطانية القوية حليفة له في صراعه مع السعوديين ، وبالتالي سيتمكن من الحصول على مساعدتها في حالة نشوب حرب معهم ، وسيجر ذلك حكومة الهند إلى الصدام مع السعوديين الذين تحول عدة اعتبارات عملية وسياسية دون تقديم أي مساعدة للسيد سعيد ضدهم(١٣٢) . وقد زاد من شكوك البريطانيين في أهداف السيد سعيد ونواياه ، أنه في الوقت الذي كان يطلب مساعدتهم العسكرية ضد القوات السعودية التي تحاصر عاصمته وأهم موانئه وتسيطر على جزء من بلاده ، كان يقوم بمهاجمة الزبارة والبحرين التابعتين للسعوديين(١٣٣) .

أصدر الحاكم العام تعليماته إلى حاكم بومبي بإبلاغ السيد سعيد بأنه ليس هناك أي داع لإدعائه بأن الحكومة البريطانية طرف في حربه مع السعوديين ، وأن تلك الحكومة لا يعنيها النزاع بينه وبين السعوديين بقدر ما يعنيها ازدهار السيد سعيد ورفاهيته ، وأن على حاكم مسقط أن يجنح إلى السلم الذي طلبه السعوديون إذا لم تكن شروطه تتعارض مع شرف وأمن حكومته . كما يجب أن يبلغ السيد سعيد بأنه من الأفضل ألا يشير في رده على أي عرض يتلقاه من السعوديين إلى علاقته بالحكومة البريطانية التي تعتبر نفسها دائما في حالة سلام معهم . وأن التعاون الذي حدث مؤخرا ، لم يكن الغرض منه الدخول في حرب ضد السعوديين بقدر ما كان الغرض منه القضاء على «القراصنة» الذين أدى ازدياد قوتهم وجرأتهم إلى إعاقة التجارة والملاحة في الخليج وإلى تهديد أمن مناطق السيد سعيد نفسه(١٣٤) . أصاب هذا الرد البريطاني السيد سعيد ـ الذي كان يعتقد أنه صديق وحليف لحكومة الهند ـ بخيبة أمل شديدة ، ولم يفهم ماذا يعنيه حرص تلك الحكومة ازدهاره ورفاهيته في الوقت الذي تتخلى فيه عن تقديم العون له ، أو حتى مجرد الإشارة إلى علاقتها به في أحلك الساعات . ويتضح جليا من ذلك الرد ، أن حكومة الهند لم تعد تعنيها صداقة أو محالفة أو حتى استقلال مسقط أو استمرار الحكم البوسعيدي في عمان إذا كان ذلك سيورطها في حرب في الجزيرة العربية أو صراع مع الدولة السعودية(١٣٥) .

كان من أهم نتائج حملة عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م ، استثارة السيد سعيد والبريطانيين للسعوديين ، ومن ثم توغل القوات السعودية في عمان واشتداد الضغوط السياسية والعسكرية على حكومة مسقط ، وهذا عكس ما هدف إليه البريطانيون من إرسال تلك الحملة . كذلك تأكد البريطانيون الآن من قوة نفوذ السعوديين على القواسم عندما حال ذلك النفوذ دون تحقيق أهم

أهداف الحملة البريطانية . ولهذا اضطر المسؤولون البريطانيون في الخليج إلى الاتصال بالإمام سعود للحفاظ على علاقات طيبة معه وتبرير الأعمال العسكرية التي قاموا بها في المنطقة بعد أن تجاهلوه لمدة طويلة . وقد أدت نتائج الحملة البريطانة والمراسلات التي جرت بين المسؤولين البريطانيين والإمام سعود إلى تأكيد قناعات حكومة الهند القديمة ، بعدم جدوى التدخل في المنازعات بين الأمراء العرب ، أو الوقوف علنا بجانب حاكم مسقط ضد السعوديين .

كان من أهم نتائج الحملة البريطانية أيضا تغيير حكومة الهند لسياستها تجاه حكومة مسقط وجنوب الخليج ، حيث أدرك البريطانيون مدى ضعف السيد سعيد وعجزه عن خدمة أهدافهم في المنطقة ، كعدم قدرته على التصدي للقواسم والقضاء على «القرصنة» ووضع حد للحروب البحرية ، وحماية التجارة على مياه الخليج ، وهو ما كانوا يهدفون إليه من وراء تحالفهم معه . كما أدرك البريطانيون أيضا ، أن السيد سعيد يسعى إلى مقاومة السعوديين وتوسيع نفوذه التجاري والسياسي في الخليج معتمدا على حلفه مع حكومة الهند ومستعينا بهيبتها وقوتها البحرية ، وأنه يتفادى الوصول إلى تفاهم مع السعوديين والقواسم لإجبار حكومة الهند ، على تقديم المساعدة العسكرية له ضدهم ، ومن ثم استدراجها وتوريطها في حرب معهم . لذلك قرر الحاكم العام إلغاء فكرة إقامة قاعدة بحرية عند مدخل الخليج ، كما قرر الابتعاد بحكومة الهند عن الارتباط بحكومة مسقط ، فلم يعد فتح المقيمية البريطانية هناك ، وعندما طلب السيد سعيد مساعدة حكومة بومبي ضد هجوم المطيري الذي سبقت الإشارة إليه ، تلقى رفضا سريعا منها(١٣٦) .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن تخلي حكومة الهند البريطانية عن حليفها ، حاكم مسقط ، والابتعاد بنفسها عنه ، لا يعود فقط إلى اكتشافها لضعفه وعجزه عن حماية التجارة في الخليج واتساع طموحاته وخوفها من أن يجرها إلى التورط في مواجهات وحروب مع السعوديين وغيرهم من دول وقبائل المنطقة ، بل يعود أيضا إلى انحسار المنافسة الفرنسية لبريطانيا في البحار الشرقية وإيران خلال عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م ، لأن مقاومة النفوذ الفرنسي في المنطقة ، كان من أهم دوافع حكومة الهند البريطانية للارتباط بحاكم مسقط بمعاهدة عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م(١٣٧) .

نتج عن فشل الحملة البريطانية وتخلي حكومة الهند عن حليفها ، حاكم مسقط ، بالرغم من إلحاحه في طلب المساعدة العسكرية منها ، اضطرار السيد سعيد إلى طلب المساعدة

العسكرية من حاكم بلاد فارس وإدخال طرف ثالث في الصراع في عمان ، مخاطرا باستقلال بلاده ، الذي بذل جده الإمام أحمد بن سعيد جهودا كبيرة في سبيل استخلاصه من الفرس[١٣٨] . فعندما اشتد الضغط السعودي عليه ويئس من مساعدة البريطانيين ، أرسل أخاه سالما في أواخر عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م إلى شيراز ، يطلب من حاكمها إنجاده بقوة عسكرية لمحاربة السعوديين وأتباعهم من القبائل العمانية المتمردة عليه . وقد نجح السيد سالم في جلب حوالي ١٥٠٠ جندي من شيراز تصحبهم أربع بطاريات مدفعية خفيفة ، فأضاف إليهم السيد سعيد حوالي أربعة آلاف من مقاتلي القبائل الموالية له ، وأسند قيادتهم إلى سالم وابن عمه عزان بن قيس وأرسلهم فورا إلى المناطق الداخلية لمحاربة الشيخ محمد بن ناصر الجبري وأتباعه والقوات السعودية . وقد تمكنت هذه القوة من الاستيلاء على بلدة نخل وحصن سمايل وطرد الجبري والقوات السعودية من المنطقة[١٣٩] .

بلغ من نجاح القوات الفارسية العمانية ضد القوات السعودية وحلفائها ، وانحياز بعض أولئك الحلفاء إلى جانب السيد سعيد ، أن قرر مطلق المطيري العودة إلى نجد ، لكن محمد الجبري لحق به وتمكن من إقناعه بالعودة وعدم التخلي عن حلفائه في مثل هذا الموقف الحرج . رجع المطيري مع الجبري وأخذا في حشد القبائل الموالية للسعوديين مثل النعيم وبني قتب والظواهر والدروع والجنبة ، والتقى الجميع بقوات السيد سالم والقوات الفارسية في أزكى ، وألحقوا بها هزيمة ساحقة ، وقتلوا منها عددا كبيرا واستولوا على مدفعيتها وأعادوا الاستيلاء على حصن سمايل ، وطردوا فلولها إلى بركة[١٤٠] .

في بداية عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م وصل إلى عمان ، ثلاثة من صغار أبناء الإمام سعود هم : تركي وناصر وسعد ، ومعهم عدد من أتباعهم وخدمهم بدون إذن والدهم[١٤١] . وقد مروا في طريقهم إلى الباطنة على راشد بن حميد النعيمي ، شيخ عجمان ، وأخذوه معهم لغزو الباطنة ، لكنهم تلقوا هزيمة هناك . فلما علم مطلق المطيري بذلك ، جمع المقاتلين من النعيم وقتب والظواهر ، وانضم إليه الشيخ محمد بن ناصر الجبري بجموع من الجنبة والدروع والهشم وغيرهم ، وتقدم لنجدة أبناء الإمام سعود ، وتسلم تركي بن سعود قيادة هذه الجموع وصحبه المطيري في حملة واسعة اكتسحت أغلب قرى وبلدان وقبائل الباطنة حتى وصلت إلى بركة ومطرح ، كما توغلت في بلاد جعلان والشرقية حتى بلدان صور ورأس الحد ، عاد بعدها أبناء الإمام سعود والمطيري إلى البريمي بعد أن غنموا مقادير عظيمة من الأموال[١٤٢] .

لقد بلغ النفوذ السعودي في عمان خلال الأعوام ١٢٢٣ـ١٢٢٦هـ/ ١٨٠٨ـ١٨١١م مرحلة لم يبلغها من قبل ، بفضل سياسة الإمام سعود وجهود قائده القدير مطلق المطيري . فقد أضعفت الحملات السعودية المتتابعة مقاومة السيد سعيد ، وتوغلت تلك الحملات في الأقاليم العمانية حتى وصلت إلى جعلان ورأس الحد في أقصى شرق عمان . ولم يتمكن السيد سعيد من الاحتفاظ بمسقط والمناطق الداخلية القريبة منها إلا بدفع مبالغ عنها كزكاة سنوية للدرعية . ولم يخلص مسقط والباطنة والمناطق الداخلية ، من المصير الذي آل إليه الصير وشمال عمان إلا وصول الحملة العثمانية المصرية إلى الحجاز في عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م وإشغالها لقوات الإمام سعود في غرب الجزيرة العربية .

الخاتمة:

تزامن امتداد نفوذ الدولة السعودية إلى شمال عمان مع تزايد مصالح حكومة الهند البريطانية في الخليج . فبينما حرص السعوديون على نشر دعوتهم الإصلاحية ومد نفوذهم السياسي إلى المنطقة وكسبوا ولاء قبائل شمال عمان وخاصة القواسم ، عقدت حكومة الهند معاهدة سياسية ـ تجارية مع حاكم مسقط . وبذلك ورث السعوديون والبريطانيون التنافس الملاحي والتجاري القديم بين القواسم وحكومة مسقط . وقد رمى البريطانيون من وراء معاهدتهم مع حاكم مسقط إلى هدفين : **الأول** : إبعاد الفرنسيين وغيرهم من الأوروبيين عن حوض الخليج ، **والثاني** : استخدام نفوذ وأسطول حكام مسقط القوي وموقع بلاده الاستراتيجي في مدخل الخليج لحماية وترويج وتسهيل مرور تجارة الهند البريطانية إلى المنطقة . وبعد تراجع المنافسة الفرنسية ، أبقى البريطانيون على معاهدتهم مع حاكم مسقط لخدمة الهدف الثاني الذي أخذت أهميته تتزايد مع مرور الوقت وتوسع المصالح البريطانية في الخليج . أما السيد سلطان بن أحمد فقد دفعته سيطرة البريطانيين على الهند وتجارة الشرق ، والتحولات السياسية والتجارية التي شهدتها عمان في أواخر القرن الثاني عشر/ الثامن عشر ، ونمو المصالح التجارية العمانية في الهند والرغبة في توسيع نفوذه الإقليمي والتجاري في الخليج إلى منح حكومة الهند معاهدة سخية ، أملا في أن تسهل تلك الحكومة مصالحه التجارية في الهند وتساعده في تحقيق طموحاته الإقليمية والتجارية وتدعمه ضد منافسيه في الخليج .

امتد النفوذ السعودي إلى شمال عمان في أواخر عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد ، لكن

شيوخ المنطقة في هذه المرحلة اعتبروا السعوديين حلفاء لهم يساعدونهم في دفع محاولات حكومة مسقط للهيمنة عليهم . وفي عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م ، تولى الإمام سعود بن عبدالعزيز ـ الذي يعود إليه الفضل في مد نفوذ الدولة السعودية إلى أطراف جزيرة العرب ـ الحكم في الدرعية ، وفي السنة التالية ، قتل السيد سلطان ـ الذي نتج عن غيابه اضطراب سياسي وملاحي واسع في عمان وجنوب الخليج . وقد استغل الإمام سعود وحلفاؤه القواسم اضطراب أوضاع عمان لمد النفوذ السعودي إلى الباطنة ومسقط والسيطرة على مدخل الخليج ، حيث أوصل الإمام سعود مرشحه ، السيد بدر بن سيف إلى حكم مسقط ، وسيطر القواسم على الجزر والموانىء المشرفة على مدخل الخليج وأخذوا يهاجمون السفن العمانية والبريطانية هناك . وقد رأى البريطانيون في سيطرة السعوديون على مسقط وتحكم القواسم في مدخل الخليج تهديدا خطيرا لتجارة الهند ونهاية لامتيازاتهم في مسقط وتشجيعا «للقرصنة» فنجح المقيم سيتون في وقف التوسع السعودي في المنطقة وأضعف ولاء زعمائها للدرعية وعقد اتفاقا مع شيخ القواسم ، أبرز حلفاء السعوديين في عمان .

حين أدرك الإمام سعود ضعف العلاقة التي تربط دولته بزعماء عمان واستغلال البريطانيين للعلاقة الهشة التي تربط دولته بأولئك الزعماء لعزلهم عنها ، قرر مواجهة هذه المشكلة بفرض السلطة المباشرة على قبائل عمان ، فأرسل قائده الشهير ، مطلق المطيري في عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م على رأس حملة قوية وبصلاحيات واسعة إلى عمان ، وقد تمكن المطيري من استغلال انقسامات القواسم لعزل الشيخ سلطان بن صقر وفرض النفوذ السعودي عليهم وإلغاء اتفاقهم مع البريطانيين وتعيين نائب سعودي في الصير . كما تمكن المطيري من التوغل في الباطنة والاستيلاء على بلدانها . وأصدر الإمام سعود أوامره إلى نائبه في الصير وحاكم مسقط بوجوب الخروج بأساطيلها لممارسة الجهاد في البحر . وقد بلغ من قوة النفوذ السعودي في عمان خلال السنتين التاليتين أن طلب الشيخ حسين بن علي ، النائب السعودي في الصير من حكومة بومبي دفع رسوم مقابل حماية سفنها ودخولها إلى الخليج ، كما أرسل الإمام سعود إلى السيد سعيد يهدده بمهاجمة مسقط بنفسه بعد عودته من حج عام ١٢٢٤/ ١٨٠٩م إذا لم يشترك مع القواسم في إقامة الجهاد ومحاربة أعداء الدولة السعودية .

أيقنت حكومة الهند بمدى الخطر الذي بات يهدد تجارة الهند وحكومة مسقط والامتيازات البريطانية هناك ، فقرر إرسال حملة بحرية قوية في عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م لضرب القواسم

وإنقاذ حكومة مسقط والتجارة البريطانية من السعوديين والقواسم والتوصل إلى اتفاق مع القواسم وعزلهم عن السعوديين . لكن هذه الحملة فشلت في تحقيق أهم أهدافها بسبب قوة النفوذ السعودي في عمان ، مما أجبر البريطانيين على مراجعة سياستهم في المنطقة . وقد اكتشف البريطانيون ضعف السيد سعيد وعجزه عن حماية التجارة في الخليج ومواجهة القواسم أو القضاء على «القرصنة» كما اكتشفوا أن حاكم مسقط يعمل على استخدام حلفه معهم وقوتهم البحرية لتوسيع نفوذه التجاري والسياسي في المنطقة ، مما سيترتب عليه توريطهم في نزاعات وحروب مع السعوديين وحلفائهم . لذلك ، قرر البريطانيون الابتعاد بأنفسهم عن حاكم مسقط ونصحوه بالتوصل إلى الإسلام مع السعوديين وألا يعتبر حكومة الهند حليفة له ضدهم .

وفي الوقت نفسه ، بدأ البريطانيون في مراسلة الحاكم السعودي بعد أن تجاهلوه لفترة طويلة ، وعبروا له عن رغبتهم في مبادلته علاقات التفاهم والصداقة ، وأن الحملة البريطانية لم تكن موجهة ضده ، وأن هدفهم هو حماية التجارة والقضاء على «القرصنة» . وقد بادلهم الإمام سعود الرغبة في التفاهم والصداقة ورحب بالتبادل التجاري بين موانئه وموانىء الهند ، وأبلغهم أنه ليس بينه وبينهم حرب ، وأنه منع أتباعه من الاقتراب من سواحلهم أو التعرض لسفنهم ، وطلب منهم عدم التعدي في المستقبل على سواحله أو التدخل في صراعاته مع جيرانه . وكان من الممكن لهذا التحول في المواقف والمراسلات المتبادلة ، أن تؤدي في النهاية إلى إزالة الشكوك والمخاوف ، والتوصل إلى تفاهم حقيقي وعلاقات سلام بين السعوديين والبريطانيين ، إلا أن وصول القوات العثمانية المصرية إلى الحجاز في أواخر عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م لحرب السعوديين ، دفع حكومة الهند البريطانية إلى إعادة حساباتها وانتظار ما يمكن أن تتمخض عنه تلك الحرب من أثر على الدولة السعودية .

الهوامش والمراجع

١ ـ للإلمام بأوضاع عمان منذ ظهور البوسعيديين انظر : حميد بن محمد بن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، تحقيق ، عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله ، وزارة التراث القومي ، مسقط ، ١٣٩٧هـ ، ص ٢٦٢ وما بعدها . وقد ترجم هذا الكتاب وقدم له ووضع عليه بعض التعليقات ، القس جورج برسي بادجر George Bercy Badger ، ونشره في لندن عام ١٨٧١م بعنوان :

History of the Imams and Seyyids of Oman by Salil Ibn Raziq.

وقد أخذ كثير من الكتاب الإنجليز والأوروبيون تاريخ عمان عن طريق هذه الترجمة . وانظر أيضا : عبدالله بن حميد السالمي ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، تحقيق ، إبراهيم إطفيش الجزائري ، القاهرة ، ١٩٦١م ، الجزء الثاني . وأيضا : سرحان بن سعيد الأزكوي ، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، تحقيق ، عبدالمجيد القيسي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٠م ، الفصول : من الخامس إلى الثامن .

والمقصود بعمان والقبائل العمانية في هذه الدراسة ما يعرف اليوم بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة وقبائلهما . وأهم أقاليم عمان هي : الجبل الأخضر ، والحجر الشرقي ، والحجر الغربي ، والباطنة ، وهو الساحل الفاصل بين الجبل الأخضر والحجر الغربي وبين البحر . أما الظاهرة فهي المنطقة الواقعة إلى الغرب من تلك الجبال . وكان يطلق على المناطق الساحلية من الإمارات العربية المتحدة ، عمان الصير ، أما المناطق الواقعة إلى الشرق والجنوب من الحجر الشرقي فتعرف بالشرقية . انظر الخريطة المرفقة لمعرفة الأقاليم والبلدان والمواقع الواردة في هذه الدراسة .

٢ ـ لمعرفة مدى نمو تجارة مسقط في بداية عهد البوسعيديين انظر :

Particia Risso, *Oman and Muscat, an Early Modern History*, Groom Helm, London & Sydney, 1968, chapter 5-6. J. B. Kelly, *Britain and the Persian Gulf*, 1795-1880, Oxford, 1968. P. 10.

٣ ـ ابن رزيق ، ص : ٣١٠ وما بعدها . جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عهد التوسع الأوروبي الأول ، ١٥٠٧ ـ ١٨٤٠ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص : ٢٦٧ـ٢٧٠ .

٤ـ C. Niebuhr, *Travels Through Arabia and other Countries in the East*. Translated into English by Robert Heron, Edinburgh, 1792, Vol. 2, P. 124. J. S. Buckingham, *Travels in Assyria, Media, and Persia.*. London, 1830, Vol.2, P. 210.

٥ـ Selections from the Records of Bombay Government, new series, No. xxiv: Historical and other information connected with the province of Oman, Muskat, Bahrain, and other places in the Persian Gulf, Compiled and edited by R. Hughes Thomas, Bombay, 1856, P. 300-301.

راشد بن مطر (١١٧١ ـ ١١٩١هـ/ ١٧٥٨ ـ ١٧٧٧م) وابنه وخليفته صقر بن راشد (١١٩١ ـ ١٢١٨هـ/ ١٧٧٧ ـ ١٨٠٣م) من أوائل وأبرز شيوخ القواسم ، تزامنت مشيختيهما مع الفوضى والاضطرابات في بلاد فارس التي أعقبت مقتل نادر شاه عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م ووفاة كريم خان الزندي عام ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م ، فاستغلا تلك الأوضاع لمد نفوذهما إلى الساحل الشرقي للخليج وزيادة قوة القواسم البحرية . أما ملا علي شاه فقد كان قائدا للأسطول الفارسي وحاكما لجزيرة هرمز وبندر عباس في عهد نادر شاه . وبعد وفاة نادر شاه صاهره شيخ القواسم وتحالف معه واستفاد من الأسطول الذي كان يسيطر عليه .

والمختارات المستخدمة في هذه الدراسة هي ملاحظات ونبذ تاريخية عن عمان وحكومة مسقط وقبيلة القواسم وعتوب البحرين والوهابيين (السعوديين) والقبائل العربية ، كتبها عضو مجلس حكومة بومبي ، السيد فرانسيس واردن Francis Warden في عام ١٨١٩م (١٢٣٤هـ) وسيشار إلى هذا المصدر بعد الآن هكذا : Bombay Selections ، وانظر أيضا : صالح محمد العابد ، دور القواسم في الخليج العربي ، ١٧٤٧ ـ ١٨٢٠م ، بغداد ، ١٩٧٦م ، ص ١٠٤ ـ ١١٤ ، وج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، طبعة جديدة معدلة ومنقحة ترجمة ونشر مكتب أمير دولة قطر ، ج٢ ، ص ٩٦٧ ـ ٩٦٩ وسيشار إلى هذا المصدر بعد الآن هكذا : لوريمر ، القسم التاريخي .

٦ـ S. B. Miles, *"The Countries and Tribes of the Persian Gulf"*, Frank Cass, 1966, P. 276, 279, 281. Donald Hawley, *"The Trucial States"*, George Allen & Unwin Letd. London, 1970, P. 88.

قاسم ، ص : ٢٦٨ ـ ٢٦٩ , Bombay Selections, P.301. Kelly, P20.

العابد ، ص : ٩٦ ـ ٩٩ ، ١١١ ـ ١١٤ .

٧ ـ عبد العزيز عبدالغني إبراهيم ، علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، دراسة وثائقية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص : ١١٥ ـ ١١٦ .

٨ ـ ابن رزيق ، (ص : ٤٢٩) Risso, P. 106 - 107, 125-130. Arnold T. Wilson, The Persian Gulf, 3rd. ed. London, 1959. P. 188-189.

وموريشوس أو جزائر فرنسا Ile de France اسم لجزر تقع في جنوب غرب المحيط الهندي ، إلى الشرق من جزيرة مدغشقر أهمها جزيرتي بوربون وريونيون . كانت مستعمرة وقاعدة بحرية فرنسية استولى عليها البريطانيون في آخر عام ١٨١٠م .

٩ ـ للإلمام بمدى نمو تجارة مسقط خلال عهد السيد سلطان بن أحمد انظر :

Risso, Chap. 10. Kelly, P. 14-16.

وندل فيليبس ، تاريخ عمان ، ترجمة : محمد أمين عبدالله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٤٠١هـ ، ص : ٨٥ـ٨٧ ، ١١٢ . وانظر أيضا تقرير الكابتن جون مالكوم (John Malcom) عن وضع التجارة في بلاد فارس والهند الذي كتبه عام ١٨٠٠م في :

J. A. Saldanha, *Selections from State Papers, Bombay, Regarding The East India Company's Connection with the Persian Gulf, with a Summary of Events,* 1600-1800, Calcuta, 1908, P.4.

وسيشار إلى هذا المصدر بعد الآن هكذا : Saldanha, Selections .

وانظر أيضا : Buckingham, Travels, Vol. 2, P. 400-402 .

١٠ ـ Bombay Selections. P. 58-59, 171-173 .

والعتوب ، عدة عشائر وأسر أهمها آل صباح وآل خليفة وآل جلاهمة هاجرت من جنوب نجد إلى سواحل الخليج في بداية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ، وأنشأت فيما بعد مستوطنات لها في الكويت والزبارة والبحرين .

١١ ـ Miles, P. 288, 303 .

١٢ ـ عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم ، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، دراسة وثائقية ، دار المريخ ، الرياض ١٩٨١ ، ص ٧٣-٧٧ . عبدالأمير محمد أمين ، المصالح

البريطانية في الخليج العربي ، ١٧٤٧ـ ١٧٧٨ ، ترجمة ، هاشم اللازم ، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٧٧ ، ص : ١٠-١٦ . Kelly, P. 50-51 .

١٣ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ١ ، ص : ٢٧٧ . إبراهيم ، حكومة الهند ، ص : ٨٨-٩٥ . أمين ، المصالح البريطانية ، ص : ٩٩ـ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٤ـ ١٣٥ . Wilson, P. 178-179 ، وكريم خان الزندي (١١٦٣ـ ١١٩٣هـ/ ١٧٥٠ـ ١٧٧٩م) زعيم قبلي تمكن من السيطرة على بلاد فارس مستغلا الفوضى التي أعقبت مقتل نادر شاه ، وقد حكم الزندي فارس من شيراز كوكيل للشاه إسماعيل .

١٤ـ إبراهيم ، حكومة الهند ، ص : ٣٧ـ ٤٩ .

١٥ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ١ ، ص : ٢٧٣ـ٢٧٦ . إبراهيم ، حكومة الهند ، ص : ٩٨ـ١٠١ . صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الأنجلومصرية ، ١٩٨٣ ، ص : ٦٢ـ٦٤ . Risso, P. 145-147. Kelly, P. 26-64 .

وقد بعث بونابرت من مصر برسائل إلى كل من شريف مكة وأمير السعوديين وسلطان مسقط وتبو سلطان حاكم ميسور في الهند . وقد وقعت رسائل الآخرين بيد البريطانيين في اليمن .

انظر : لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ١ ، ص : ٢٧٦ . العقاد ، ص : ٧٢ . Miles, P. 289-290 .

١٦ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ١ ، ص : ٢٧٦ـ٢٧٨ . قاسم ، ص : ١٨٤ـ١٨٦ ، ١٩٠ـ١٩٢ . Kelly, P. 64-69 .

١٧ـ Bombay Selections, P. 172. Risso, P. 125-128, 147-148. Kelly, P. 66 .

١٨ـ انظر بنود هذه المعاهدة في : C.U. Aitchison, *A collection of Treaties Engagements and Sanads relating to India and Neighbouring Countries,* Delhi, Manager of Publications, 1933, Kraus reprint, 1973, Vol. 11, P. 287-288.

وسيشار إلى هذا المصدر بعد الآن هكذا : Aitchion, Collection of Treaties

وانظر أيضا Kelly, P.66-67 . وإبراهيم ، حكومة الهند ، ص : ١٠٥ـ١٠٧ . وسمير محمد علي أبوياسين ، العلاقات العمانية البريطانية ، ١٨٩٨ـ ١٨٥٦ ، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ص : ٢٦-٢٧ .

ويذكر مايلز (Miles, P. 291-292) إن السيد سلطان طلب من المبعوث البريطاني إرسال

ضابط إنجليزي ليقيم في مسقط كمستشار له ، وأن وصول السيد بوجل مع الكابتن مالكوم في عام ١٨٠٠م كان استجابة لذلك الطلب .

قولنامه : كلمة فارسية تعني تصريح أو اتفاق أو معاهدة وهي مكونة من كلمتين «قول» مصدر الفعل «قال» في العربية و«نامه» بمعنى كتاب أو سجل في الفارسية . وقد شاع استخدام هذه الكلمة في الخليج العربي خلال هذه الفترة .

١٩ ـ Miles, P. 293. Kelly, P. 69-70 .

العقاد ، ص : ٧٦ـ٧٧ . أبو ياسين ، ص : ٢٩ـ٣٦ . ويذكر فليبس (ص : ٨٩ـ٩٠) أن السيد سلطان وضع يده على رأسه ثم على صدره عندما تساءل الكابتن مالكوم بصراحة عن مصير تجارة مسقط الشهيرة إذا ما أغلقت سلطات الهند جميع موانئها أمام التجارة العمانية ، وقال : إنه مستعد لقبول اقتراحات مالكوم وتوقيع المعاهدة على الفور .

انظر هذه المعاهدة في : Aitchison, *Collections of Treaties,* Vol. II, P. 288 . والسيد بوجل هو Archilbald Bogle أحد أطباء شركة الهند الشرقية ، اصطحبه الكابتن مالكوم معه حين أرادت الشركة في هذه السنة تأكيد معاهدتها مع السيد سلطان ليكون طبيبا خاصا لحاكم مسقط ووكيلا للشركة فيها . لكنه راح ضحية لمناخ مسقط فمات في العام التالي (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) .

٢٠ ـ العقاد ، ص : ٧٧ـ٧٩ . إبراهيم ، حكومة الهند ، ص : ١١٠ـ١١١ . عين الكابتن ديفد سيتون مقيما في مسقط في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م وقد شغل ذلك المنصب لفترات متقطعة حتى وفاته في مسقط في عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م حيث كان يغادر مسقط بسبب المرض أو للقيام بمهمات أخرى في البحر الأحمر أو السند .

٢١ ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٤٠ ، ٦٦١ . أبو ياسين ، ص : ١٨-٢٠ .

Miles, P. 268, 283.

٢٢ ـ تجدر الإشارة هنا إلى أن أول من سمح بإنشاء وكالة أوروبية في عمان كان السيد حمد بن سعيد الذي كان يحكم مسقط باسم أبيه والذي وافق على إقامة وكالة فرنسية في عام ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م لكن الوكالة لم تقم في حينه وقد رفضت فيما بعد ، انظر : العقاد ، ص : ٦٠ـ٦١ . أبو ياسين ، ص : ٢٠ . Risso, P. 140-144 .

٢٣ ـ Bombay Selections, P. 59, 171-173, 366. Risso, P. 150, 153.

٢٤ ـ أبو ياسين ، ص : ٢٨ ، ٣١ .

٢٥ – Miles, P. 275 - 276, Kelly, P. 106. Risso, P. 153, 155, 157, 214.

٢٦ ـ Bombay Selections, P. 175, Kelly, P. 107 .

لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٧٢ ـ ٦٧٥ ، ٦٧٧ . ولتقديرات البريطانيين لقوة السيد سلطان البرية والبحرية ، أنظر : Risso, P. 170-172 وعندما سطت جماعة من القراصنة المحليين على مركب يحمل شحنة إنجليزية في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م بالقرب من هرمز ، طالب البريطانيون السيد سلطان بمطاردة القراصنة واستعادة المركب أو دفع ثمن حمولته . انظر : أبو ياسين ، ص : ٤١ ـ ٤٣ .

٢٧ ـ للإلمام بتفاصيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية والدولة السعودية وتوحيدهما للأقاليم النجدية انظر : حسين بن غنام ، تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، تحرير ، ناصر الدين الأسد ، الصفحات الذهبية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، الجزء الأول ، وعثمان بن عبدالله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، وزارة المعارف ، ١٣٩١هـ ، الجزء الأول . وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ١١٥٨ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٧٤٥ ـ ١٨١٨م ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٧م وعبدالله صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠٤هـ ، الجزء الأول .

أما بالنسبة لامتداد نفوذ الدولة السعودية إلى الأحساء والقطيف وغيرهما من موانىء شرق جزيرة العرب فيمكن الرجوع ، بالإضافة إلى المصادر السابقة ، إلى كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق أحمد أبو حاكمة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ومحمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص : ١٣١ وما بعدها .

٢٨ ـ للإلمام بتاريخ نشأة مشيخات العتوب في الكويت والزبارة والبحرين ونشاطاتهم التجارية ، انظر : عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ولوريمر ، القسم التاريخي ، ج٣ ، الفصول : الرابع والخامس والسابع . وأيضا : Ahmad Abu Hakimah, Khayats, Beriut, 1965 وأيضا *History of Eastern Arabia*, 1750 - 1800.

أما بالنسبة لتفاصيل الحملات السعودية على قطر والكويت فانظر بالإضافة إلى المصادر السابقة ، ابن غنام ، ج١ ، ص : ١٨ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، وابن بشر ، ج١ ، ص : ١١١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ . ولمع الشهاب ، ص: ٧٦ ـ ٧٨ . وإبراهيم بن عفيصان ، من آل عفيصان ، رؤساء بلدة السلمية في الخرج . عينه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أميرا للخرج في عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م . وقد أسهم في قيادة الحملات السعودية على الأحساء وقطر والكويت وشمال عمان . وفي عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م عينه الإمام سعود أميرا على الأحساء ثم نقله أميرا على عنيزة حيث توفي فيها عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م . أما مطلق المطيري الآتي ذكره فهو أحد أبرز القادة العسكريين في الدولة السعودية الأولى ، ويعود إليه الفضل في امتداد النفوذ السعودي وثباته في عمان . وقد قتل في آخر عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م في معارك مع الحجريين في إقليم الشرقية في عمان .

٢٩ ـ لمع الشهاب ، ص : ٧٨ ـ ٨١ . وعبدالله بن صالح المطوع ، عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان ، مخطوط محفوظ في مكتبة أرامكو في الظهران برقم : 4 .A /953 ورقات : ٣٢ ، ٥٠ ـ ٥١ . انظر أيضا : العابد ، ص : ١٣٥ ـ ١٤٢ . Miles, P. 288. Risso, P. 173 . ويلاحظ أن مؤلف لمع الشهاب يذكر اشتراك مطلق المطيري وراشد بن سنان المطيري في هذه المرحلة المبكرة من نشاط السعوديين في عمان وذلك ما لم تشر إليه المصادر السعودية والعمانية . أما المطوع فيشير إلى أن إبراهيم بن عفيصان وصل إلى البريمي وبدأ الدعوة السلفية بدون قتال في عام ١٢١٠هـ (١٧٩٥ ـ ١٧٩٦م) . وبنو ياس إحدى قبائل الصير في شمال عمان تسكن أبوظبي ودبي والمناطق الداخلية . أما النعيم وقتب والشوامس والظواهر فهي قبائل تسكن الظاهرة وينتمي أغلبها إلى الحزب الغافري ، وتمتد ديارها من البريمي في الشمال إلى ضنك في الجنوب وتهاجم عادة إقليم الباطنة . عن قبائل عمان انظر : Miles, P. 422-438 .

٣٠ ـ ابن رزيق ، ص : ٤٣١ ـ ٤٣٢ ، لكنه لا يذكر الهدنة .

Risso, P. 176-177. Miles, P. 294.. Bombay Selections, P. 174, Kelly, P. 102-103

وسالم بن بلال الحرق هو أحد ممالك الإمام عبدالعزيز بن محمد وأحد قواده في عمان .

٣١ ـ Bombay Selections, P. 174, 303, 366, 430 وتقع دبا شمال خورفكان وتفصل بين السواحل التابعة لكل من القواسم وحكومة مسقط خلال هذه الفترة . وقد سبقت الإشارة

إلى أن الكويت كانت خارج النفوذ السعودي المباشر .

٣٢ـ ابن رزيق ، ص : ٤٣٥ـ ٤٣٧ . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٦٧ـ ٦٦٨ ، ٩٧٣ ، ج٣ ، ص : ١٢٧٦ ، ١٥١١ ، ١٥٨٠ .

. Bombay Selections, P. 175, 430. Miles, P. 297-298. Kelly, P. 104

٣٣ـ ابن رزيق ، ص : ٤٣٦ـ ٤٣٨ . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٦٨ .

. Miles, P. 298-299. Kelly, P. 104-105

وقد قتل الإمام عبدالعزيز ، درويش من أهل العراق في الدرعية في أواخر رجب ١٢١٨هـ (بداية نوفمبر ١٨٠٣م) . انظر : ابن بشر ، ج ١ ، ص ١٦٧ ، وقد اعتقد السيد سلطان وأخوه قيس ، حاكم صحار ، أن انسحاب الحرق سببه خوفه من كثرة قواتهما (ابن رزيق ، ص : ٤٣٨) لعدم علمهما بما حدث في الدرعية .

٣٤ـ Miles, P. 302. Kelly, P. 105 . ابن رزيق ، ص ٤٣٨ ـ ٤٤٠ . ابن بشر ، ج ١ ، ص : ١٨١ . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٧٩ ـ ٦٨٠ .

٣٥ـ ابن رزيق ، ص : ٤٦٢ ـ ٤٦٦ . Miles, P. 304. Risso, P. 181 .

والشيخ محمد بن ناصر الجبري هو تميمة (شيخ مشايخ) قبيلة بني جابر الذين يسكنون وادي سمايل والمناطق الواقعة إلى الغرب منه . وبالإضافة إلى كون الجبري أحد أبرز زعماء عمان في زمنه ، فقد كانت أم السيد سلطان بن أحمد تنتمي إلى أسرته ، ولذلك تولى الوصاية على أبناء السيد سلطان ومارس نفوذا واسعا في عمان بسبب ذلك حتى وفاته في عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م . أما قيس بن أحمد : فهو أخو السيد سلطان ، كان من نصيبه بعد وفاة أبيه ، حكم بلدة صحار في الباطنة . أما السيد بدر بن سيف ، فهو ابن أخيهما . وكان والده السيد سيف حليفا للسيد سلطان في صراعه مع أفراد أسرته على السلطنة حتى وفاته هاربا في شرق إفريقيا . وقد تمكن السيد بدر بن سيف من الوصول إلى حكم مسقط كما سيأتي أدناه .

٣٦ـ وصل كل من الشيخ سلطان بن صقر إلى مشيخة القواسم والإمام سعود بن عبدالعزيز إلى الحكم في الدرعية ، خلال عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م .

٣٧ـ Bombay Selections, P. 303. Miles, P. 303. Kelly, P. 105-110 .

وقشم وهرمز ، جزيرتان تقعان في مدخل الخليج ، أما بندر عباس فميناء مهم يقع في

مواجهة جزيرة هرمز على الساحل الفارسي . وتقع بلدة ميناب في الداخل إلى الشرق من بندر عباس . انظر الخريطة المرفقة .

٣٨ ـ ابن رزيق ، ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥ : Miles, P.296-297,304. Bombay Selections,P. 176 .

٣٩ ـ ابن رزيق ، ص : ٤٦٢ ـ ٤٦٦ . Miles, P. 304 .

٤٠ ـ ابن رزيق ، ص : ٤٧٢ ـ ٤٧٦ . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٨٤ ، وانظر : Miles, P. 305 .

٤١ ـ ابن رزيق ، ص ٤٧٧ ـ ٤٨٨ ، لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٨٤ ـ ٦٨٥ ، ٦٨٧ ـ ٦٨٨ . Miles, P. 305-306. Kelly, P. 107-108. 304. Bombay Selections, P. 176-177

وابن عيدان وابن معيقل هما : محمد بن عيدان من أهل الأحساء ومحمد بن معيقل من أهل الوشم وكلاهما من قادة السرايا السعودية في عمان في هذه الفترة .

٤٢ ـ لمع الشهاب ، ص : ٨٥ ـ ٨٦ . Miles, P. 306-307. Kelly, P. 108 .

وينص صاحب لمع الشهاب على أنه كان للسعوديين خلال فترة حكم السيد بدر قضاة في مسقط وحامية عسكرية أخرى في وادي سمايل ، طلب السيد بدر سحبها من هناك مراعاة لمشاعر العمانيين .

٤٣ ـ أبو ياسين ، ص : ٥٤ ـ ٥٩ . Kelly, P. 107-108 .

٤٤ ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٨٥ ـ ، ٦٨٦ أبو ياسين ، ص : ٥٦ ـ ٥٧ . Kelly, P. 107 .

٤٥ ـ Bombay Selections, P. 117, 303-304. Kelly, P. 108 .

ويذكر قاسم (ص : ٢٩٩ ـ ٣٠٠) أن المقيم سيتون أقنع حكومة بومبي بأن تزود السيد بدر بثلاث سفن كبيرة وخمسة وعشرين مدفعا لدعم قوته العسكرية ومساعدته ضد القواسم .

٤٦ ـ Bombay Selections, P. 177, 303-304 .

لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٧٧ ـ ٩٧٩ . Kelly, P.108 .

وانظر نصوص هذا الاتفاق في :

Aitchison, A collection of Treaties, Vol. 11, P. 239-240.

٤٧ ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٧٨ ـ ، ٩٧٩

Bombay Selections, P. 304.

٤٨ ـ إبراهيم ، علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص : ١٤٥ .

٤٩ ـ أبو ياسين ، ص : ٥٥ ، ٥٩ ـ ٦٠ .

٥٠ ـ Bombay Selections, P. 177 ، أبو ياسين ، ص : ٥٩ .

٥١ ـ Bombay Selections, P.366 .

لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٣ ، ص : ١٢٧٦ ـ ١٢٧٧ . أبو ياسين ، ص : ١٣٩ .

٥٢ ـ Bombay Selections, P. 366-367 . أبو ياسين ، ص : ١٣٩ .

٥٣ ـ Bombay Selections, P.304. Kelly, P. 108 .

لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٧٧ ـ ٩٧٨ .

٥٤ ـ Bombay Selections, P. 177, 304 . أبو ياسين ، ص : ١٤٧ ـ ١٤٨ .

٥٥ ـ Bombay Selections, P. 175, 430 .

٥٦ ـ Ibid, P. 367 .

٥٧ ـ قاسم ، ص : ٢٩٨ .

٥٨ ـ Bombay Selections, P. 367 .

٥٩ ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج١ ، ص : ٢٩٠

٦٠ ـ سالم بن حمود السيابي ، إيضاح المعالم في تاريخ القواسم ، مراجعة أحمد التدمري ، دمشق ، ١٩٧٦ ، ص : ٧٨ ـ ٧٩ .

٦١ ـ Bombay Selections, P. 304 .

٦٢ ـ لمع الشهاب ، ص : ٨٣ . Bombay Selections, P. 367 .

٦٣ ـ Bombay Selections, P. 176. Miles, P. 305 .

وتفسر المصادر البريطانية حجب السعوديين الدعم عن السيد بدر بأنه ناتج عنه خوفهم من زيادة قوته وبالتالي استقلاله عنهم ، بينما يعزو كل من ابن رزيق (٤٨٤ ، ٤٨٧) وصاحب لمع الشهاب (ص : ٨٦ ـ ٨٧) تراجع مساندة بعض القبائل والجماعات العمانية (الموالية للسعوديين وغيرها) للسيد بدر إلى خوف تلك الجماعات من اشتداد سيطرة السعوديين على عمان .

٦٤ ـ أبو ياسين ، ص : ٥٩ . Kelly, P. 108 . وينقل هذان المصدران عن رسالتين كتبهما السيد بدر والكابتن سيتون لحاكم بومبي في أكتوبر ونوفمبر ١٨٠٥م على التوالي يشيران فيها إلى

مضمون رسالة الإمام سعود . ويلاحظ أن الإمام سعود كان يهاجم جنوب العراق وأطراف البصرة في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٦ ـ ١٨٥م ويريد من حلفائه البحريين ـ على ما يبدو ـ مساعدته في مهاجمة البصرة من ناحية البحر . انظر بن بشر ، ج١ ، ص : ١٨٥ ـ ١٨٦ . وأيضا : Bombay Selections, P.431 .

٦٥ ـ ابن رزيق ، ص : ٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ .

وانظر أيضا : Miles, P. 307. Kelly, P. 108-109 .

وأيضا التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) ، ج١ ، ص : ١٢١ . وسيشار إلى هذا المصدر بعد الآن هكذا : التحكيم . . عرض حكومة المملكة . ويقدر ابن رزيق قوة الحامية السعودية في الباطنة بحوالي ٢٠٠ رجل ، بينما يقدرها كل من كيلي ومايلز بحوالي ٤٠٠ رجل . انظر الصفحات نفسها .

٦٦ ـ أبو ياسين ، ص : ٥٩ ـ ٦٠ . Kelly, P. 108-109 . ولرصد موقف بعض الجماعات والقبائل العمانية من علاقة السيد بدر بالسعوديين ، انظر : ابن رزيق ، ص : ٤٨٠ ـ ٤٨١ ، ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ، ٤٨٧ . ولمع الشهاب ، ص : ٨٦ ـ ٨٧ . و Miles, P. 306-307 .

٦٧ ـ Kelly, P. 109 .

٦٨ ـ ابن رزيق ، ص : ٤٨٣ ـ ٤٨٥ . لمع الشهاب ، ص : ٨٥ ـ ٨٦ . الشيخ حميد بن ناصر الغافري ، تميمة بني غافر وزعيم الحزب الغافري وقبائل الظاهرة ، من أهم حصونه عينين وبيرين والغبي وأزكى . كان كثيرا ما يتحالف مع القادة السعوديين في عمان للتخلص من سلطة حكام عمان ومسقط . توفي حوالي عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م .

٦٩ ـ ابن رزيق ، ص : ٤٨٢ ـ ٤٩١ . لمع الشهاب ، ص : ٨٦ ـ ٨٧ .

. Kelly, P. 109. Miles, P. 308-309

وينص ابن رزيق وصاحب لمع الشهاب على أن السيد بدر في أواخر أيامه أخلص النية مع «الوهابية» واندرج إلى مذهبهم عن مذهب الإباضية . لذلك أنكره الإباضية ، فقتله سعيد بن سلطان بموافقة جميع آل سعيد والإباضية . وبينما يجعل مايلز مقتل السيد بدر في مارس ١٨٠٧م يؤكد كيلي أن مقتله كان في يوليو ١٨٠٦م وهو الأصح . انظر المصادر والصفحات نفسها .

٧٠ـ لمع الشهاب ، ص : ٧٨ . Miles, P. 309-310 . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٣ ، ص : ١٦٠٤ ، التحكيم . . عرض حكومة المملكة ، ج١ ، ص : ١٢١ .

٧١ـ Bombay Selections, P. 178. Miles, P. 308. Kelly, P. 110 .

٧٢ـ Bombay Selections, P. 178. Kelly, P. 110 . العابد ، ص : ١٧٦ .

٧٣ـ المصادر السابقة نفسها والصفحات نفسها . ويجعل كل من (Miles, P. 311) ، ولوريمر ، (ج٢ ، ص : ٦٩٠) . وواردن (Bombay Selections, P. 178)معركة خورفكان في مايو ١٨٠٨م (١٢٢٣هـ) كما يذكرها ابن بشر (ج١ ، ص ١٩١) ضمن حوادث عام ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) . بينما يجعلها كل من (Kelly, P. 110) والعابد (ص : ١٧٥ـ ١٧٦) في السنة السابقة . ويؤيد ذلك ابن رزيق ، (ص : ٤٩١ ـ ٤٩٣) الذي يجعل وقوع المعركة بعد سنة من وصول السيد سعيد إلى الحكم ، أي في عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م . والراجح أن المعركة وقعت خلال هذه السنة الأخيرة ، وقبل وصول مطلق المطيري الآتي ذكره إلى البريمي ، وفي حين يذكر (Kelly, P. 110) حرمان السيد سعيد لعزان بن قيس من وراثة حكم صحار ، لا يفهم ذلك من ابن رزيق الذي يشير مع ذلك إلى أن السيد سعيد عين نائبا يقوم مقام عزان في حكم صحار عندما هاجمها المطيري بسبب مرضه . (ابن رزيق ، ص : ٤٩٧) .

٧٤ـ ابن رزيق ، ص : ٤٩٤ ـ ٤٩٦ . Miles, P. 312, Kelly, P. 110 .

حصون سمايل وبدبد من أهم حصون أسفل وادي سمايل ، سيطر عليها الشيخ محمد بن ناصر الجبري حين تولى الوصاية على السيدين ، سالم وسعيد . ولما استردها السيد سعيد منه قهرا فيما بعد ، لجأ الشيخ الجبري إلى السعوديين وتحالف معهم ضد حاكم مسقط .

٧٥ـ ابن رزيق ، ص : ٤٩٦ . العابد ، ص : ١٧٦ . Kelly, P. 110 .

٧٦ـ العابد ، ص : ١٧٦ . Kelly, P. 110 . يبدو أن هذه ليست المرة الأولى التي يصل فيها المطيري إلى البريمي ، فقد ذكر صاحب لمع الشهاب (ص : ٧٨ـ ٨٧) وجوده في المنطقة منذ بداية دخول الجيوش السعودية إلى عمان ، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك . وفي حين ينص السالمي (ص : ١٩٥) على قدوم المطيري إلى عمان في عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م لا يشير ابن بشير إلى وجوده فيها إلا في نهاية عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م (ج١ ، ص : ١٩٦) وكان من عادة الحكام السعوديين استبدال الحاميات التي يقيمونها في المناطق البعيدة وقوادها بين فترة وأخرى .

٧٧ـ ابن رزيق ، ص : ٤٩٧ ، السالمي ، ص : ١٩٥ ـ ١٩٦ ، قاسم ، ص : ٢٨٠ .

. Kelly, P. 110

٧٨ـ السيابي ، ص : ٨٠ ـ ٨٢ .

نشأ الحزبان الغافري والهناوي في أواخر عهد أسرة اليعاربة بسبب الخلاف على الإمامة بعد عام ١١٣١هـ/ ١٧١٨م حيث انقسمت القبائل العمانية على أساس مذهبي وقبلي وجغرافي إلى حزبين تزعم أحدهما شيخ قبيلة بني غافر بينما تزعم الثاني أحد زعماء قبيلة بني هناه المجاورة لها .

٧٩ـ ابن رزيق ، ص : ٤٩٧ ـ ٤٩٨ . العابد ، ص : ١٧٦ . Kelly, P. 112 .

انظر مواقع البلدان المذكورة هنا على الخريطة المرفقة .

٨٠ـ Bombay Selections, P. 305. Kelly, P. 110 .

٨١ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٩١ . العابد ، ص : ١٧٧ .

. Bombay Selections, P. 179, 432

٨٢ـ العابد ، ص : ١٧٦ . ومما يدل على وجود انقسام داخل الاتحاد القاسمي ، إطلاق المصادر البريطانية أحيانا تسميات مثل «القواسم الوهابيين» و«القواسم الساخطين (على السعوديين)» . انظر لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٩١ .

وأيضا : Bombay Selections, P. 58 .

٨٣ـ لمع الشهاب ، ص : ٨١ ـ ٨٢ . وقد سبقت الإشارة إلى أن هذا المصدر يشير إلى اشتراك مطلق المطيري في المراحل الأولى من امتداد النفوذ السعودي إلى بلاد القواسم . زعاب وطنيج قبيلتان من القبائل التي كان يتشكل منها الاتحاد القاسمي . وتسكن زعاب في الجزيرة الحمراء ، بينما تسكن طنيج في بلدة الرمس . انظر هذه المواقع على الخريطة المرفقة .

٨٤ـ Bombay Selections, P. 179, 304-305 .

لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٨٠ . قاسم ، ص : ٢٨٠ ـ ٢٨١ . العابد ، ص : ١٤٧ .

٨٥ـ ابن رزيق ، ص : ٤٩٧ ، لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٨٠ . قاسم ، ص : ٢٨٠ . كان أغلب الأمراء الذين عينهم المطيري رؤساء قدماء في بلدانهم ، لكن الجديد هو ارتباطهم المباشر بالسعوديين في البريمي .

والشيخ حسين بن علي أحد أبناء عم الشيخ سلطان بن صقر شيخ القواسم عينه الإمام سعود

وكيلا له على بلاد الصير في عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م . أما الشيخ راشد بن حميد النعيمي فهو أحد زعماء الاتحاد القاسمي وشيخ عجمان .

٨٦ـ Bombay Selections, P. 58, 179, 304-305, 432 .

العابد ، ص : ١٤٦ـ١٤٧ . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٩٠ ، ٩٨٠ ، ج٣ ، ص : ١٦٠٣ ، Kelly, P. 110 . ويلاحظ هنا مساواة السعوديين بين شيخ القواسم الجديد وبين حاكم مسقط فيما يتعلق بمقدار الزكاة المطلوب من كل منهما وهو ١٢٠٠٠ ريال .

٨٧ـ Bombay Selections, P. 432 . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ١٦٠٣ .

٨٨ـ Bombay Selections, P. 58, 304-305 .

لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٨٠ ، ٩٨٤ ، ج٣ ، ص : ١٦٠٣ . يذكر ابن بشر (ج١ ، ص : ١٩٦) أن الشيخ سلطان بن صقر كان رئيسا لبلدة رأس الخيمة حين هاجمتها الحملة البريطانية عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م وأنه هرب من البلدة حتى فرغ منها العدو . كما يشير (ج١ ، ص : ٣٣٧) إلى عزل الإمام سعود له وتعيين ابن أخيه حسن بن رحمة مكانه ، وليست هناك أي إشارة للشيخ حسين بن علي ومنصبه الجديد في هذا المصدر .

٨٩ـ ابن رزيق ، ص : ٥١٧ ، لمع الشهاب ، ص : ٨١ـ٨٢ . قاسم ، ص : ٢٨١ .

٩٠ـ ابن رزيق ، ص : ٥١٧ ، قاسم ، ص : ٢٨٢ـ٢٨٣ . العابد ، ص : ١٤٨ .

٩١ـ ابن رزيق ، ص : ٥١٧ـ٥١٨ . لمع الشهاب ، ص : ٨١ـ٨٢ . قاسم ، ص : ٢٨١ـ٢٨٣ .

٩٢ـ ابن بشر ، ج١ ، ص : ١٩٧ـ١٩٨ ، وانظر أيضا :

John L. Burckhardt. *Notes on the Bedouins and the Wahabys*, London, 1830, P. 320.

٩٣ـ Bombay Selections, P. 305,432,434. Kelly, P. 110, 111, 115 .

٩٤ـ لتتبع هجمات القواسم على السفن البريطانية والهندية خلال هذه الفترة انظر : Bombay Selections, P. 304-305 . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٨٠ـ٩٨٣ . Miles, P. 313-315, Kelly, P. 111-114

٩٥ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٨٣ . قاسم ، ص : ٣٠٣ .

Wilson, P. 204. Kelly, P. 111.

٩٦ـ Bombay Selections, P. 306. Wilson, P. 203. Kelly, P. 115 .

لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ١ ، ص : ٢٩٢ .

٩٧ ـ كان حكام مسقط يجبرون المراكب المحلية العابرة بمدخل الخليج على التوقف في مسقط للتزود بالماء والمؤن ودفع رسوم لهم ، لكن مراكب البريطانيين والمراكب التي ترفع أعلامهم كانت معفاة من ذلك ، انظر : Miles, P. 291-292. Risso, P. 175. .

٩٨ ـ Bombay Selections, P. 179-180, 432. Kelly, P. 115 .

٩٩ ـ أبو ياسين ، ص : ٦٢ ـ ٦٤ ، ٧١ ـ ٧٢ ، ٧٨ . Kelly, P. 109-110 .

١٠٠ ـ Bombay Selections, P. 179. Miles, P. 311-312. Kelly, P. 115 .

لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص : ٦٩١ . التحكيم . . . عرض حكومة المملكة ، ج ١ ، ص : ١٢٤ .

١٠١ ـ Miles, P. 313, 315. Kelly, P. 113 . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ١ ، ص : ٢٩١ . العابد ، ص : ٢٢١ .

١٠٢ ـ العابد ، ص : ٢٢٢ ، Kelly, P. 113, 114 . إضافة إلى دوافع الحذر القديمة ، لم يكن البريطانيون يريدون استثارة الإمام سعود في هذا الوقت بالذات مخافة أن يقدم مساعدة للفرنسيين الذين عادوا لمنافستهم في بحار الشرق وإيران منذ أواخر عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م .

٩٦ ـ Bombay Selections, P. 179. Kelly, P. 109-110, 114-115 .

كان الكابتن سيتون قد سحب من مسقط بعد مقتل السيد بدر بن سيف مخافة تورط حكومة الهند في شئون عمان ، لكنه أعيد إلى مسقط في يناير ١٨٠٨م للعمل على مواجهة التهديدات الفرنسية ، ثم لم يلبث أن أرسل بعد بضعة أسابيع في مهمة إلى السند . وفي يناير ١٨٠٩م أعيد مرة أخرى إلى مسقط على أثر اشتداد هجمات القواسم البحرية على المراكب البريطانية وضعف حكومة مسقط .

١٠٤ ـ Bombay Selecions, P. 180, 433. J. A. Saldanha, *The Persian Gulf Precis*, Vol. V:(*Precis of Najd Affairs*, 1804-1904. Simla,1904) Archive Edition, 1986, P. 6.

وسيشار إلى هذا المصدر بعد الآن هكذا : Saldanha, *Precis of Najd Affairs* .

وانظر أيضا : أبو ياسين ، ص : ١٤٩ ـ ١٥٠ . العابد ، ص : ١٧٧ ـ ٢٢٧ Kelly, P. 114-115.

١٠٥ ـ Bombay Selecions, P. 180. Saldanha, *Precis of Najd Affairs*, P. 6. Miles,

. P. 315, Kelly, P. 114-115 . العابد ، ص : ١٧٧ـ ١٧٨ .

١٠٦ـ Bombay Selections, P. 433. Kelly, P. , 115-116 .

١٠٧ـ العابد ، ص : ١٧٨ . Kelly, P. 115-117 .

١٠٨ـ Bombay Selecions, P. 180, 433-434 .

العابد ، ص : ١٧٨ ، Miles, P. 314-315 .

والجلاهمة عشيرة من العتوب تسكن خور حسن في شمال قطر ، بينهم وبين آل خليفة ، عتوب البحرين خلافات وحروب وعادة ما يتحالفون مع أعداء آل خليفة ضدهم .

١٠٩ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٨٥ . العابد ، ص : ٢٣٠ ـ ٢٣٢ .

. Kelly, P. 117

١١٠ـ العابد ، ص : ٢٣١ ـ ٢٣٢ ، Kelly, P. 117 .

١١١ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٨٥ـ ٩٨٦ . Kelly, P. 117 . العابد ، ص : ٢٣٢ . لقد أصدر حاكم بومبي تعليمات إلى المقيم في مسقط قبل وصول الحملة البريطانية إلى الخليج ، بأن يوضح في الوقت المناسب للحاكم السعودي وعماله رغبة البريطانيين المخلصة في استمرار علاقات الصداقة معه ، وأنهم إنما يهدفون فقط إلى حماية التجارة في البحار التي أعاقها القواسم ، وأن المساعدة العادلة لحليفهم ، حاكم مسقط يجب ألا تغضب أي حكومة . انظر :

IOR L/P & S/18/B. 437. *Historical Memorandum on the Relation of the Wahabi Amirs and Ibn Saud with Eastern Arabia and the British Government, 1800-1934*, India Office, 1934, P. 5.

وانظر أيضا : Saldanha, *Precis of Najd Affairs*, P. 7 .

لكن هذا التوضيح لم يبلغ للإمام سعود إلا في شهر مارس ١٨١٠م (صفر ١٢٢٥هـ) أي بعد مضي خمسة أشهر على وصول الحملة إلى الخليج . . انظر : Kelly, P. 123 .

١١٢ـ أبو ياسين ، ص : ١٥٠ . العابد ، ص : ٢٣٣ .

١١٣ـ المصدران السابقان ، الصفحات نفسها .

١١٤ـ Bombay Selecions, P. 197-180, 432-433 .

١١٥ـ أبو ياسين ، ص : ١٥١ . العابد ، ص : ٢٣٥ـ ٢٣٦ . ويذكر الرحالة الإيطالي : Vin-

zinzo Maurizi الملقب بالشيخ منصور ، الذي كان يقيم في مسقط في هذا الوقت ويعمل طبيبا للسيد سعيد في كتابه :

History of Seyd Said, Sultan of Muscat, together with an Account of the Countries and People on the Shores of the Persian Gulf Particularly of the Wahabees, London, 1819.

أن أهل مسقط استبشروا كثيرا بقدوم الحملة البريطانية وبلغ من ثقة السيد سعيد بقوة حلفائه وتأييدهم له ، أن أعلن صراحة عداءه للسعوديين ، وأمر بعثة الإمام سعود ومندوبيه بمغادرة البلاد في الحال وأخذ في جمع قواته وتهيئة أسطوله على وجه السرعة . وقد نقل هذا الكتاب إلى العربية د . محمود فاضل بعنوان : تاريخ السيد سعيد سلطان عمان ومعه تاريخ الشعوب والأقطار على سواحل الخليج العربي ونشرته الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨م . انظر : ص : ١٠٠ من هذه الترجمة ، وسيشار إلى هذا المصدر بعد الآن هكذا : الشيخ منصور .

١١٦ ـ لمعرفة تفاصيل سير الحملة البريطانية وعملياتها انظر :

Bombay Selections, P. 305-306. Kelly, P.118-121 . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٨٦ ـ ٩٩٢ . العابد ، ص : ٢٣٤ ـ ٢٦١ . ويذكر الشيخ منصور (ص : ١٠١ ـ ١٠٣) أنه بينما كانت الحملة تهاجم معاقل القواسم على الساحل الفارسي ، أراد السيد سعيد مهاجمة معاقلهم على ساحل الشمالية وخاصة شناص ، ورغم أن السيد سعيد تفادى شناص المحصنة وهاجم خورخيل ، الأقل تحصينا لإحراز نصر أسهل ، إلا أن حملته فشلت ، فانسحب إلى مسقط . كما يذكر كيلي (ص : ١١٩) أن الفرقاطة كارولاين (٣٦ مدفعا) أرسلت مع عدد من السفن الأخرى إلى ساحل الباطنة بعد مهاجمة الحملة لميناء لنجة لمقابلة السيد سعيد هناك في السادس من ديسمبر للقيام بهجوم مشترك على شناص وخورکلبا وخورفكان كما كان متفقا عليه . انظر أيضا : العابد ، ص : ١٧٩ ـ ١٨٠ .

١١٧ ـ Bombay Selections, P. 181, 306. Miles, P. 316 .

الشيخ منصور ، ص : ١٠٣ . Kelly, P. 119 .

١١٨ ـ Bombay Selections, P. 181,306. Kelly, P. 119-120 .

الشيخ منصور ، ص : ١٠٥ ـ ١٠٦ ، العابد ، ص : ٢٥٢ ـ ٢٥٨ .

١١٩ـ الشيخ منصور ، ص : ١٠٧ . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج١ ، ص : ٢٩٣ .
. Kelly, P. 120. Miles, P. 317

١٢٠ـ Bombay Selections, P. 81, 306. Miles, P. 317. Kelly, P. 120 .

١٢١ـ الشيخ منصور ، ص : ١٠٨ . العابد ، ص : ٢٥٨ـ ٢٥٩ . Kelly, P. 120 .

١٢٢ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٩٣ . العابد ، ص : ٢٥٩ـ ٢٦٠ . ويشير الشيخ منصور الذي حضر المعركة (ص : ١٠١ ، ١٠٨ـ ١٠٩) إلى أن من بقي على الساحل وتعرض لهجوم المطيري كان أربعة آلاف من قوات السيد عزان بن قيس وتحت قيادته . كما يذكر أن قطع الأسطولين العماني والبريطاني كانت لاتزال راسية أمام البلدة أثناء المعركة تنظر إلى ما يحدث ، لكن لم يتمكن أحد من التدخل . وواضح أن سبب ذلك الخذلان ، عدم رغبة البريطانيين في الاحتكاك بالسعوديين وعجز السيد سعيد وعدم رغبته في المغامرة لإنجاد ابن عمه الذي لم يكن يثق بولائه .

١٢٣ـ الشيخ منصور ، ص : ١٠٩ـ ١١٠ . وينقل كيلي (ص : ١٢١) إشارة إلى وقوع هذا الاتفاق بالشروط نفسها عن مصدر غير بريطاني هو :

Captain C. Guilain, *Documents Sur L'histoire, La Geographie et: le Commerce de L'Afrique Orientale,* 3 Vols, Paris, 1856.

لكنه يستبعد حدوثه لعدم ورود أي ذكر له في وثائق حكومة بومبي أو مراسلات الكولونيل سميث .

١٢٤ـ العابد ، ص : ٢٦١ـ ٢٦٢ . Kelly, P. 123 .

١٢٥ـ لوريمر ، القسم التاريخي ، ج١ ، ص : ٢٩٤ ، ج٢ ، ص : ٦٩١ – ٦٩٣ . ج٣ ، ص : ١٦٠٦ .

١٢٦ـ IOR L/P & S/18/B. 437 Historical Memo. P. 5, Saldanha, *Precis of Najd Affairs,* P. 7. Kelly, P. 123.

العابد ، ص : ٢٦٢ .

وقد سبقت الإشارة إلى أن حاكم بومبي أصدر تعليماته إلى المقيم في مسقط بأن يوضح مضمون هذه الرسالة للإمام سعود في الوقت المناسب . لكن الساسة البريطانيين في الخليج لم يتصلوا بالحاكم السعودي إلا في هذا الوقت .

١٢٧ـ التحكيم . . عرض حكومة المملكة ، ج١ ، ص : ١٢٩ . العابد ، ص : ٢٦٢ ـ ٢٦٣ . لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٣ ، ص : ١٦٠٦ . Kelly, P. 124 . وقد وصلت رسالة الإمام سعود إلى المقيمية في بوشهر في منتصف شهر أبريل ١٨١٠م .

١٢٨ـ IOR L/P & S/18/B. 437 Historical Memo. P. 5, Saldanha, *Precis of Najd Affairs,* P. 7. Kelly, P. 124.

١٢٩ ـ تجدر الإشارة هنا إلى أن الشيخ منصور طبيب السيد سعيد الإيطالي الذي حضر جانبا من المفاوضات بين مطلق المطيري وممثلي السيد سعيد بالقرب من صحار عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م تعجب من الرقة والأدب اللذان تحدث بهما ذلك القائد ، ودماثة الخلق التي تطبع كل تصرفاته . انظر : الشيخ منصور ، ص : ١١١ .

١٣٠ـ الشيخ منصور ، ص : ١١٠ ـ ١١٥ ، ابن رزيق ، ص : ٤٩٧ ـ ٥٠٤ . ابن بشر ، ج١ ، ص : ١٩٦ ، التحكيم . . عرض حكومة المملكة ، ج١ ، ص : ١٢٨ ـ ١٢٩ .

(Miles, P. 317. Bombay Selections, P. 181-182, 434.

يورد الشيخ منصور وابن رزيق تفصيلات هذه المعارك ويقدران قوة السعوديين وحلفائهم بثمانية آلاف وثلاثين ألفا على التوالي . انظر المواضيع والموانىء المذكورة هنا على الخريطة المرفقة ووادي المعاول أحد أودية الجبل الأخضر ينحدر باتجاه الشمال الشرقي إلى الباطنة ، تسكنه قبيلة المعاول .

١٣١ـ Bombay Selections, P. 182. Saldanha, *Precis of Najd Affairs,* P. 7. Miles, P. 318. Kelly, P. 125.

١٣٢ـ Bombay Selections, P. 182. Miles, P. 318. العابد ، ص : ١٨٢ .

١٣٣ـ Bombay Selections, P. 182-183, 368. Miles, P. 318. Kelly, P. 125-126 .

١٣٤ـ Bombay Selections, P. 182. Saldanha, *Precis of Najd Affairs*, P. 8. IOR L/P & S/18/B. 437. Historical Memo. P. 5-6. Kelly, P. 125.

١٣٥ـ العابد ، ص : ١٨٢ ـ ١٨٣ . Kelly, P. 123-124 .

١٣٦ـ Kelly, P. 124-125 .

١٣٧ـ توصل البريطانيون في عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م إلى اتفاق مبدئي موجه ضد الفرنسيين وغيرهم من الأوروبيين مع شاه الفرس ، ثم تحول ذلك الاتفاق إلى معاهدة دائمة فيما بعد :

. (Kelly, P. 94, 96-97)

كذلك استولى الأسطول البريطاني على جزيرتي بوربون وموريشوس ، القاعدة البحرية الفرنسية في المحيط الهندي في أواخر عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م (العابد ، ص : ١٨٣ ، ٢١٠ ـ ٢١١) وبذلك تخلصت بريطانيا من المنافسة الفرنسية في المحيط الهندي وإيران .

١٣٨ ـ لم يفقد السيد سعيد الثقة بحكومة الهند بالرغم من خذلانها له وامتناعها عن مساعدته في أصعب الظروف . وكان يرفض نصائح من ينبهه إلى عدم تكافؤ حلفه مع البريطانيين بسبب الاختلاف في القوة العسكرية والعادات والدين والمصالح بين الطرفين ، أو من يشير عليه بالتفاهم مع السعوديين ، آملا في الحصول على مساعدة البريطانيين . وكان يعتقد أن معاهدة حكومته مع حكومة الهند تمنحه قدرا من الهيبة والاحترام . انظر : (الشيخ منصور ، ص : ١١٣ ـ ١١٤ . Kelly, P. 317) .

١٣٩ ـ ابن رزيق ، ص : ٥١١ ـ ٥١٣ . ابن بشر ، ج١ ، ص : ٢٠٤ ، لوريمر القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٩٣ ـ ٦٩٤ ، (Miles, P. 318. Kelly, P. 125) . ويقدر كل من ابن رزيق وابن بشر القوات الفارسية بثلاثة آلاف بينما تقدرها المصادر الأخرى بألف وخمسمائة فقط . ويجعل لوريمر رحلة السيد سالم إلى شيراز في أواخر عام ١٨١١م بينما تجعلها المصادر الأخرى في نهاية السنة السابقة .

١٤٠ ـ ابن رزيق ، ص : ٥١٣ ـ ٥١٤ . ابن بشر ، ج١ ، ص : ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٩٦٤ . العابد ، ص : ١٨٥ . (Kelly, P. 125) .

١٤١ ـ تختلف المصادر في تحديد عدد وأسماء وتاريخ وصول أبناء الإمام سعود إلى عمان . فبينما يذكر ابن بشر (ج١ ، ص : ٢٠٣) أن تركي وناصر وسعد خرجوا من الدرعية في بداية شهر ذي الحجة ١٢٢٥هـ أثناء غياب والدهم في الحج ، يذكر ابن رزيق (ص : ٥١٥) أن تركي وفيصل هما اللذان وصلا بعد هزيمة المطيري للسيد سالم والعجم (بداية عام ١٢٢٦هـ) . أما لوريمر (ج٢ ، ص : ٦٩٤) و(Kelly, P. 127) فيجعلان وصولهم إلى عمان في بداية عام ١٨١٢م (١٢٢٧هـ) والصحيح ما أورده ابن رزيق وابن بشر الذي كان بصحبة الإمام سعود في موسم حج عام ١٢٢٥هـ . ويذكر ابن بشر أيضا ، أن أبناء الإمام سعود طلبوا من والدهم زيادة مخصصاتهم المالية أو السماح لهم بالخروج إلى عمان للغزو ، فلما أبى عليهم ذلك ، انتهزوا خروجه إلى الحج فخرجوا إلى عمان .

١٤٢ـ ابن بشر ، ج١ ، ص : ٢٠٣ . ابن رزيق ، ص : ٥١٥ـ ٥١٧ ، لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٢ ، ص : ٦٩٤ . (kelly, P. 127) .

انظر مواقع الأقاليم والبلدان المذكورة هنا في الخريطة المرفقة .

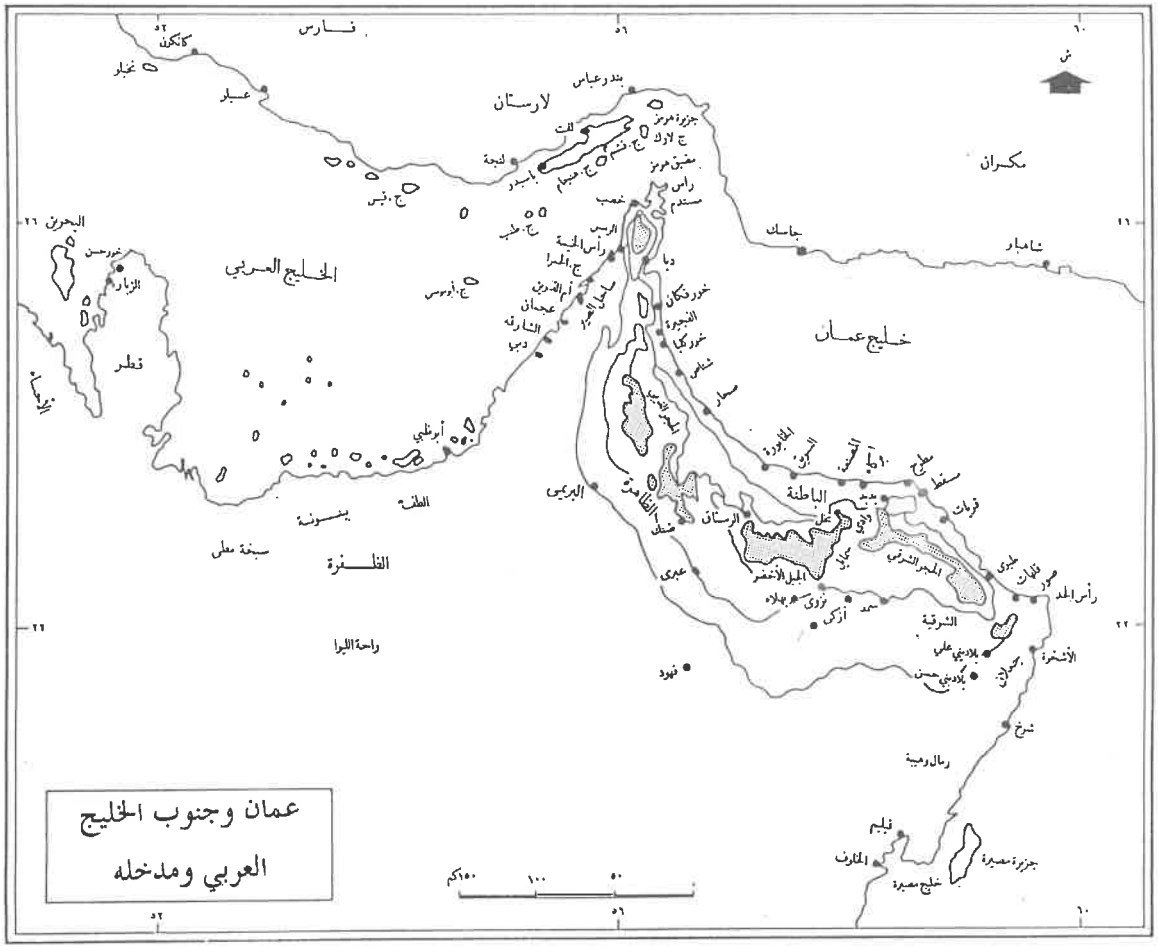

عمان وجنوب الخليج العربي ومدخله

دورية متخصصة في مجال العلوم الإدارية
تصدر عن معهد الادارة العامة - مسقط - سلطنة عمان
ص.ب: ١٩٩٤ روي - الرمز البريدي ١١٢ - برقيا معهدارة -
تلكس: ٥١٠٥ معهد أوان - فاكس: ٦٩٨٧٦٣
تليفون: ٦٠٢٢٥٢/٦٠٢٠٦٦/٦٠٢٣٨٦

الأهـــداف

- نشر الثقافة والوعي الإداريين بين العاملين في مجالات الخدمة المدنية ودعم سبل الاتصال والتفاهم الإداري.
- عرض المشاكل الادارية المعاصرة وتحليلها وبيان أنجح الحلول لها واستظهار تجارب الدول الأخرى واجراء ما يلزم في ذلك من دراسات مقارنة.
- تعميق الاتصال والتبادل الثقافي في مجال الادارة بين المعهد ومعاهد الإدارة الأخرى والمؤسسات المماثلة في الدول العربية والأجنبية.

شروط النشر

- أن يكون العمل العلمي ذو علاقة وثيقة بمجالات ال الادارية مع الالتزام بالموضوعية والمنهج العلمي.
- أن تكون مادة البحث أصلية ولم يسبق نشرها م أو تقديمها الى أية جهة أخرى.
- أن تكون المادة العلمية مطبوعة على الآلة الكاتبة تكون من نسختين.
- أن تراعى الأصول العلمية المتبعة في اثبات م المعلومات وتوثيقها.
- تخضع جميع الأعمال العلمية المقدمة للنشر لـ العلمي حسب الأصول المتعارف عليها.
- يحق لهيئة التحرير ادخال التعديلات المناسب الأعمال العلمية التي تم تقييمها وقبولها في ض شروط النشر المعلنة.
- تصرف مكافأة رمزية لكل عمل علمي يتم نشـ الدورية

عزيزي القارىء ...

* تعرف على قضايا التنمية الإدارية من خلال الإشتراك في دورية «الإداري»

قسيمة الاشتراك

الاشتراك السنوي :
للأفراد: ٨ ريالات عُمانية .
للمؤسسات والجهات الحكومية: ٢٠ ريالا عُمانيا .

الاسم : _____

العنوان : _____